مكتبتنا العربية

٢٨٨

(١)

رسالة الأستاذ الأكبر

إلى شعوب العالم الاسلامى

هـذه الرسالة خير ما يوجه إلى الشعوب الإسلامية فى العالم أجمع فى الحالة الحاضرة جمعاً لصفوفها ، وصونا لوحدتها .

إننى ، وقد توليت منصبى هذا ، أعد نفسى قد حملت أمانة غالية دقيقة لا شك أنى مسئول عنها أمام ربى ، وأسأله تعالى أن يهبنى من لدنه عوناً ييسر صعابها ، ويذلل عقابها ، إن ربى لطيف لما يشاء ، إنه هو العليم الحكيم .

لقد عشت طول حياتى معنيا بأمر المسلمين ، مفكراً فيما يصلحهم ، وينقذهم مما تورطوا فيه من الضعف والتخاذل والانحراف عن الصراط السوى فى العلم والعمل ، فوجدت أن لا سبيل إلى ذلك إلا بأمرين :

أولها : أن يؤمنوا إيماناً عن بينة وبصيرة بأنه لا صلاح لهم إلا بهذا الدين الذى صلح به أولهم ، وأنهم على حسب ما ينحرفون عن تعاليمه ومبادئه يصابون فى بلادهم وأنفسهم وسائر أحوالهم بالضراء وألوان الشقاء .

وثانيهما : أن ينسوا أحقادهم وميراث عداوتهم الذى أورثتهم إياه عوامل الضعف ، وعهود الذلة والخوف وتسلط الأعداء ، فيعودوا كما تركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمة واحدة عزيزة كريمة تشعر بعزتها وكرامتها ، ولا غرض لها إلا إعلاء كلمة الله ، ونشر دينه ، والدفاع عن الحق حيثما وجدت لذلك سبيلا .

* * *

إن المسلمين إذا آمنوا حق الإيمان بالأمر الأول ، استقر فى قلوبهم حب دينهم ، وحرصوا على أن يسلكوا سبيله فى حياتهم ، وأن يسيروا على خطته

مكتبتنا العربية

ومنهاجه السديد فى كل شؤونهم ، فإن الإيمان بشيء ما هو أساس حبه وتوجه الرغبة إليه ، والحب الصادق يملك على صاحبه جوارحه وأعماله كما يملك قلبه وعواطفه ، وعلى هذا الأساس انتصر الإسلام فى أوله ، فقد شرى المؤمنون أنفسهم وأموالهم لله ، وكان الله ورسوله أحب إليهم مما سواهما من المال والولد والنعمة والمتاع ولولا ذلك ما استقام لهم أمر ولا تمكنوا ـ وهم القلة الضئيلة الهزيلة المستضعفة ـ من السيطرة على أكبر الأمم فى أقصر زمن عرفه التاريخ لأمة ناشئة ناهضة .

وقد سجل الله تعالى هذه الحقيقة فى قوله جل شأنه : « قل إن كان آباؤكم وإخوانكم وأبناؤكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين » .

فبين بهذا القول الصريح . أن أساس الإيمان هو إيثار الله ورسوله على كل ما سواهما بالمحبة الخالصه الصادقة ، وأن إيثار شيء عليهما فسق وخروج على أمر الله ، لا يهدى الله أصحابه ، بل يجعلهم فى موضع المتربص المتوقع للبلاء حتى ينزل به ويأتى عليه .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

والمسلمون — مع الأسف الشديد — فى هذا الموضع منذ زمن طويل ، فقلما نجد منهم من يؤثر الله ورسوله على شيء من متاعه الفانى ولو كان زهيدا . ولذلك كانت حالهم هى تلك الحال التى تسر العدو ، وتسوء الصديق .

والسبيل إلى إصلاح هذه الحال ، أن يتعاون أهل العلم والرأى فى كل شعب على تعليم المسلمين دينهم تعليما نافعاً ، وأن يظهروهم على مافى الدين من محاسن ، ويقنعوهم بما يكفله لأهله من سعادة وقوة ، وينفوا عنهم ما أدخل عليهم من خرافات وأوهام ، كان الركون إليها سبب ضعفهم واستكانتهم .

ولا شك أن على الأزهر فى ذلك أكبر قسط ، فإنه الجامعة الدينية التى تهوى إليها أفئدة المسلمين من كل صوب . والتى تضم طلابا من مختلف أجناسهم نفروا إليها ليتفقهوا فى الدين ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم . وقد أخذت على عاتقى وشرعت — والله المستعان — فى توجيه هذه الجامعة الكبرى الى ذلك توجيها عمليا صالحا ، أرجو أن يكون مبارك الثمرات على الإسلام والمسلمين إن شاء الله .

مكتبتنا العربية

وسوف لا أدخر وسعا فى إمداد المسلمين داخل الأزهر وخارجه بعلماء صالحين مصلحين يكونون رسل الثقافة الإسلامية الصحيحة حيثما حلوا . وأساة الأرواح والقلوب أينما سلكوا ، حتى نربى أمة جديدة شبيهة بالأمة الأولى التى فتح الله بها مشارق الأرض ومغاربها .

وإذا كنت أعلن ما اعتزمته وبدأته فى ذلك ، وأدعو إليه أبنائى الأزهريين أن يأخذوه بقوة فانى أدعو كذلك سائر أهل العلم فى مختلف الشعوب والطوائف الإسلامية أن يقوموا بما عليهم فى ذلك ، وأن يبثوا الدعوة للدين والعلم به فى أقطارهم ويحثوا على الأخذ بها أبناء وطنهم ، حتى يكون الإصلاح عاما ، والتوجيه كاملا .

أما الأمر الثانى ، وهو أمر الاتحاد وائتلاف القلوب ، والغض عن كل ما يثير الاحتقاد ، وينكأ الجروح ، فذلك أمر له فائدته الكبرى فى التعجيل بالقضاء على الضعف ، والتفرغ لما ينفع المسلمين ويصلح شأنهم .

إن مثل المسلمين ، إذا احتفظوا بخلافاتهم ، وأنصتوا لداعى الفرقة والتطيعة ، كمثل شعب قامت فيه حرب أهلية طاحنة ، فهى تشغل ابناءه . وتستنفد قواهم ، وتضيع جهودهم ، وتلهيهم عن إصلاح أحوالهم . وتقويم معوجهم ، وتعين عليهم أعداؤهم ، وتكون سببا دائما فى انتقال كواهلهم بما لا يحتملون من الأعباء ، وفى إلباسهم لباس الذل والخوف والشقاء .

لقد ألحت هذه الحروب الأهلية الضروس على الأمة الإسلامية منذ قرون ، فقطعت ذات بينها ، وأفسدت كثيراً من خطط الإصلاح على واضعيها والداعين إليها ، وما علمت حربا كهذه نيرانها حامية ، وأسبابها واهية .

فليتدبر المسلمون موقفهم ، ولا سيما فى هـــذا الوقت العصيب ، الذى فغرت فيه المطامع أفواهها لابتلاعهم ، والذى أصبحت القوة فيه والتكتل هى لغة التخاطب السائدة ، وأسلوب التفاهم المفيد . وليفسوا ما بينهم من الخلافات التى أوهنتهم ، وثبطت من عزائمهم . وليقفوا صفاً واحداً لإنقاذ أنفسهم ودينهم ، بل لإنقاذ العالم من المطامع الفاسدة ، والمبادىء الخطرة . فإنهم أهل فكرة ، ووارثو رسالة ، وإن الله سائلهم عما أورثهم .

مكتبتنا العربية

إنى لأعلم أن أحسن ما تطفأ به هذه الحرب الأهلية التى ظلت مستعرة بين المسلمين قروناً طويلة ، هو التفاهم . وأن يدرك كل شعب ما عند الآخر . ويومئذ يظهر للجميع أن أمة الإسلام متفاهمة على كل ما يكون به المسلم مسلماً ، وأن ما وراء ذلك لا يضر بالدين . ولا ينبغى أن يكون سبباً فى قطع حبل الأخوة والائتلاف . وسأنظر إن شاء الله تعالى فى كل ما يعين المسلمين على إدراك هذه الحقيقة ، والعمل بمقتضاها . وإن رسالة جماعة التقريب فى ذلك لتلتقى مع رسالة الأزهر ، الذى يرى حقاً عليه أن يبصر الأمة الإسلامية بأمرها ، ويرشدها إلى ما يجب أن يقوم عليه شأنها من المودة والتراحم والألفة ، وتبادل العلم والمعرفة .

أسأل الله أن يهيىء للمسلمين من أمرهم رشدا ، وأن يوفق قادتهم وزعماءهم إلى النجاة بهم من العواصف والأنواء إنه سميع مجيب .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مكتبتنا العربية

ضيق الصـــدر

والازمات النفسية

لفضيلة الأستاذ الشيخ على رفاعى

مفتش الوعظ

إن ضيق الصدر ومايحدثه من ويلات ، وأزمات النفس وماتسببه من كوارث ونفاد الصبر وما ينتج عنه من بلاء وعناء . كل أولئك من الأمراض الخطيرة ، التى كثيراً ما تؤدى بأصحابها إلى سوء المصير - وتجعل حياتهم جحيما لا يطاق . ولما كان لكل داء دواء ، ولكل علة طريق يفضى إلى الشفاء ، والإنسان إن لم يعالج مرض جسمه هلك ، والنفس كالجسم إن مرضت تحتاج إلى علاج ، وعلاجها بدواء يناسبها . وتركها بدون علاج يذبل زهرتها ويطفىء نورها - لما كان الأمر كذلك . وجب علينا أن نبحث متلمسين طريق الخلاص من مرض ضيق الصدر وما يسببه للنفس من كآبة وحزن ونحن إذا تعرفنا على علة الداء . أصبح من اليسير القضاء عليه قبل أن يستفحل ، ولقد قضى الحكيم العليم . أن تكون الحياة ميدانا صاخباً بالهموم والأحزان . حافلا بالرزايا والنوائب . مائجاً بالآلام والأسقام ، تصطرع فيه النكبات . وتتزاحم على أهله النازلات . والإنسان بين ذلك فى جهد وتعب . ومشقة ونصب . خلقه الخالق العظيم وأراد به ذلك ، وفى هذا يقول جل جلاله « لقد خلقنا الإنسان فى كبد ، سبحانك ربى علمت بحكمتك الأزلية فقضيت ولا راد لقضائك . فلا يزال الإنسان فى شدائد . فمن ظلمة الرحم ومضيقه إلى اصطراع فى الحياة وجهاد مرير ، ثم يعقب ذلك النازلة الكبرى - الموت الذى يضع حداً فاصلا بين معتركين . معترك الحياة الدنيا - والدار الآخرة - وللإنسان فى هذه الحياة الدنيا آمال يرجو تحقيقها يحدوه الرجاء . ويتملكه القلق . لأمل ينشده ويخشى الحرمان منه . أو لشر يحذره ويخاف وقوعه . . وقد يضيق صدره . ويخيم الحزن على قلبه . وتطير نفسه شعاعاً لمحبوب فات نواله ؛ أو ضر نزل به . وقد يحدث ما نابه أو ما يتوهم أن يصيبه أزمة نفسية يغدوا بها كئيباً كاسف البال

مكتبتنا العربية

يئوساً موزع النفس ، فتراه ميتاً فى صورة الأحياء . حياته شقاء . وعيشه عناء . موته راحة له من الآلام . ولقد أدرك هذا المعنى وصوره أكمل تصوير من قال :

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء
إنما الميت من يعيش كئيباً كاسفاً باله قليل الرجاء

فالاستسلام لضيق الصدر والأزمات النفسية داء خطر يوهن النفس ويضعف القلب ، ويثبط من زوال الخطب . فيشتد الكرب . ويدوم الكمد ويستمر النكد . فيجيء الغد كالأمس فى غمه وبلائه ، ويلازم النفس التشاؤم والتطير . وينقطع الرجاء . ويستعصى الخلاص - وهذه جميعاً بلايا لا تجلب خيراً ولا تدفع شرا ولا ترد فائتا . ولا تحقق أملا . وفى ذلك سوء الحال . وشر المآل وفى الحكم المروية - من قل صبره ، وعظم عليه أمره . وضاق عن حمل ما نزل به صدره فقد تبين كفره . فلا يؤمن على من كان الجزع من شأنه أن يذهب بإيمانه .

ويقول بعض العلماء : من كثر جزعه كثرت زلته ، وعظمت علته وبعد أمله وحبط عمله . وكفى مرض ضيق الصدر قبحا أن الانتحار أثر من آثاره . وسيئة من سيئاته - وهو بعد ليس من صفات العقلاء فى شيء . فالمصاب به عقله مختل وقلبه معتل ، ونفسه مريضة فلا يليق بالإنسان الذى جعل خليفة فى الأرض . وخلق لعمارتها وصلاحها أن يستسلم لهذا المرض الذى يقضى على الهناءة ، وينغص الحياة ويهدم القوى ويحطم الأعصاب ويذيب الحيوية والنشاط ، ولنا فى الأنبياء عليهم السلام أسوة وقدوة - فهذا موسى عليه السلام ، لم يستسلم لضيق صدره ، حيث لا ينطلق لسانه كما يريد - فطلب من ربه الذى أرسله . أن يعينه بأخيه هارون لأنه أفصح منه لسانا . فلا تختل دعوته ولا تضعف حجته . وفى ذلك شرح لصدره وتيسير لأمره) قال رب اشرح صدرى ويسرلى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيراً من أهلى هارون أخى أشدد به أزرى وأشركه فى أمرى :) وفى آية أخرى قال الله سبحانه (وإذ نادى ربك موسى أن إئت القوم الظالمين ، قوم فرعون ألا يتقون . قال رب إنى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فأرسل إلى هارون) .

ومن شرح الله صدره بالإسلام ، سهل عليه علاج نفسه من هذا المرض الخطير

وسعد بالشفاعة ـ وعليه فقط أن يبحث عن الطبيب الحاذق ـ ويستعمل ما يصفه من الدواء فسيجد السلامة منه . وطبيبه فى هذا إرشادات الإسلام ، فمن هديه الدعوة إلى الصبر والرضا بالقضاء والقدر ، وإحياء الرجاء فى السلامة ، والحياة الصحيحة بالعمل على ذلك . وكل ذلك من شعب الإيمان .

ولقد حضَّ القرآن الكريم على الصبر فى أكثر من سبعين موضعاً . وأضاف أكثر الدرجات والحسنات إليه . وجعلها ثمرة له وطلب منا الاستعانة على كل أمورنا ، وما ينزل بنا بالصبر والصلاة قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ، إن الله مع الصابرين » .

فاستعن بالصبر . وعالج أمرك بالروية والحكمة . وحذار أن ينفد صبرك ، أو تعيا حيلتك . فالرجل كل الرجل هو الذى يتخذ من الهزيمة فى أمر من الأمور مطية للانتصار فى محاولة مقبلة . والعاقل الأريب هو الذى ينتفع بأخطاء قد تقع منه فيتجنبها ويسير على نهج سوى . ولا يستسلم لليأس فإنه قتال للنفس ، مثبط للهمم ، جالب للهموم والأحزان .

وعلى من ضاق صدره لأمر من الأمور ، أن يتذكر أن أيامه فى هذه الدنيا معدودة وأنفاسه محدودة . وأنه فى هذه الحياة ضيف ولا بد من الرحيل . فإذا أيقن بهذا ، فلماذا يكدر عيشه بضيق الصدر ، وينغص أيامه القصيرة بالأحزان والكآبة . إن كان ذلك للمال فهو إلى زوال ، وإن كان لسعة الرزق فقد تكفل به الكبير المتعال ـ وعلى كل حال فالدنيا إما نقمة نازلة ، وإما نعمة زائلة : أولها عناء ، وآخرها فناء . حلالها حساب ـ وحرامها عقاب . ومن صح فيها أمن ، ومن مرض فيها ندم . ومن استغنى فيها فتن . ومن افتقر فيها حزن . ومن ساعاها فاتته ، ومن تعد عنها أتته . ومن نظر إليها أعمته . ومن نظر بها بصرته : ويرحم الله القائل :

تمتع من الأيام إن كنت حازماً فإنك منها بين ناه وآمر
إذا أبقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر

أيها المكتئب الحزين تمثل قول الحسن البصرى رحمه الله :
الدنيا كلها غمٌّ فما كان منها من سرور فهو ربح .

مكتبتنا العربية

دراسات فى التصوف

الأمير المتصوف

لحضرة الأستاذ عمر طلعت زهران

أستاذ فى الأدب

يا من ترفع للدنيا وزينتها ليس الترفع رفع الطين بالطين
إذا أردت شريف الناس كلهم فانظر إلى ملك فى زى مسكين

أبو العتاهية

كان يقوم فى بلخ بخراسان، فى أوائل القرن الثانى الهجرى، قصر عال منيف، يملؤه الخدم، ويروح أمامه الحراس، ويجيئون، يقيم به أمير من نسل الملوك، هو أدهم بن منصور بن يزيد العجلى، من العرب، من بنى عجل، أو من تميم[1]، كريم الحسب، عريض الثراء.

حزم الأمير أدهم رأيه على أن يؤدى لله بعض حقه بحج بيته الحرام، فأعد العدة، وسار ركبه، يضم زوجه وخدمه نحو الأرض المقدسة الطاهرة، فبلغها. وكانت الزوج حاملا فى شهورها الأخيرة، وكأنما أراد الله لها أن تضع مولودها فى أرضه المباركة، فوضعت غلاما، واستخفها الفرح — بالغلام وبالميلاد فى الأرض التى حملت على ثراها الرسول — فجعلت تطوف به فى المسجد، وتقول للناس: ادعوا لابنى أن يجعله الله رجلا من الصالحين[2].

وعلت وجوه الناس ابتسامة حلوة، إذ هاجت فيهم عاطفة الأبوة، فدعوا الله بقلوب خالصة خالية، أن يحقق حلم الأم، وكأنما كانت أبواب السماء مفتحة، فاستجاب الله لدعاء الداعين.

وعاد الحجيج - كل إلى بلده، وعاد أصحابنا إلى بلخ، وشب الرضيع غلاماً،

---

(١) البستانى ١/٢١١، الحلية ٧/٢٧٣. (٢) قارن الحلية ٧/٢٧١.

مكتبتنا العربية

ففتى يرتع فى ثراء أبيه العريض ، ويحيا الحياة التى كان يحياها أترابه ، لهو وفراغ ، فإذا أضجره الفراغ بحث عن اللهو .

وكان أبوه قد حبب إليه الصيد ، فخرج يوما يصطاد ، وسار بين يديه نحو من عشرين شاكرى[1] ، فأثار أرنباً أو ثعلباً ، فتبعه بجواده ، وهو فى نشوة السعادة بفتوة الشباب وفراغ الحياة . وسار به جواده يتبع الحيوان المسكين ، حتى بعد عن رفاقه ، فإذا به يسمع صوتاً يهتف به : « ليس لذا خلقت ، ولا بذا أمرت » . فتوقف متلفتاً يبحث عن هذا المتحدث فلم يجد بجانبه إنسانا ، فظن الأمر وهما ، ولكن جواده يريد أن يسير ، فإذا بالصوت يخرج من قربوس سرجه : « يا ابراهيم ما لذا خلقت ولا بذا أمرت »[2] .

وآن لدعاء الصالحين ، أن يستجيب له الله ، حين وقف الفتى المترف ، المدثر بالحرير والدمقس ، فصاح فى نفسه : « أنبهت ، أنبهت ! جاءنى نذير من رب العالمين . والله ما عصيت الله بعد يومى ذا ما عصمنى ربى » . وألقى الشاب المرفه المترف ثيابه الغالية ، ونزل عن فرسه المطهم ، واستبدل كل هذا بجبة من صوف لراع من رعاة أبيه ، ثم أخذ يضرب فى بلاد الله .

وقد تختلف الرواية قليلا ، ولكن أساسها يبقى واحداً . وهو أن الشاب الموسر الغنى المترف المرفه ، ترك الدنيا لجاءة . ونزع عنه أسبابها .

أو قد تختلف الرواية كثيراً . فتجعل الشاب جالساً فى قصره ، يتفكر ويتأمل ، فيسمع ذات ليلة جلبة صاخبة فوق سطح القصر ، فلما ذهب الحراس يستطلعون الخبر ، فاجأوا قوما يدعون أنهم يبحثون عن إبلهم الضالة ، فاقتيد هؤلاء المقتحمين للقصر إلى الأمير ، ولما سألهم : « هل حدث أن تفقد امرؤ إبله فوق سطوح المنازل » ، أجابوا : « نحن لا نعمل إلا اقتداء بك . أنت الذى تسعى إلى الاتحاد بالله ، بينما أنت جالس على عرشك ، فهل لرجل فى مثل هذا المقام يستطيع أن يقترب من الله » ، فكان من هذا أن هرب الأمير من القصر ، ولم يره أحد منذ ذلك الوقت[3] .

---

(١) الحلية ٧/ ٣٧١ . (٢) الحلية ٧/٣٦٧ ، الرسالة ٩ .

(٣) العقيدة والشريعة فى الاسلام . الترجمة العربية ص ٩٤٣ .

مكتبتنا العربية

ذكر هـذه الرواية جلال الدين الرومى ، ومنها نستطيع أن نتبين أمرين ، أما أولهما فهو أن فكرة التصوف ـ أو الزهد ـ كانت موجودة قبلا فى نفس إبراهيم ، وأما الثانى فهو اعتماد فريق من المتصوفة بأن سمو المكانة يبعد المرء عن الله ، وهى فكرة نستطيع بها أن نفهم تواضعهم وزهدهم فى كل شىء ، عدا الله ، بل ونستطيع بها أن نعلل سلوك الملامتية وأن نعذرهم .

هجر إبراهيم إذن قصره ، وكل ما يربطه بالعالم ، حتى زوجه وأولاده ، ويرى جولد تسيهر [١] . أن قصة ابراهيم بن أدهم تشبه فى سماتها البارزة سيرة « بوذا » . بدأ جوتامو بوذا حياته بهجره لعائلته ، والأسطورة المعروفة الشائعة عنه هى أن أميراً أقلقه منظر المرض والشيخوخة والموت ، فقرر أن يبحث عن الخلاص من آلام الحياة ، فترك فى ظلام إحدى الليالى قصره الملكى الباذخ ، وعائلته الحبيبة ، ليبدأ حياته جواب آفاق فقيراً ، حياة راهب سائل . وقد تبدو هـذه القصة خيالية ولكننا نرى فيها أعمق المعانى ، تتناول مباشرة وبصراحة مأساة الحياة [٢] .

وإن كان بوذا وإبراهيم قد تركا الثراء إلى الفقر ، والعز إلى الزهد ، فثمت كثيرون غيرهما فعلا نفس الأمر ، وتاريخ التصوف الإسلامى يروى الكثير عن أمثال إبراهيم بن أدهم ، وإن لم تكن لهؤلاء مثل شهرته : روى السكتانى قال : « كان بمكة فتى عليه أطمار رثة ، وكان لا يداخلنا ولا يجالسنا ، فوقعت محبته فى قلبى ، ففتح لى بمائتى درهم من وجه جلال ، فحملتها إليه ، ووضعتها على طرف سجادته ، وقلت له إنه فتح لى ذلك من وجه حلال تصرفه فى بعض أمورك . فنظر شزرا ، ثم كشف عما هو مستور عنى ، وقال : « اشتريت هذه الجلسة مع الله تعالى على الفراغ بسبعين ألف دينار ، غير الضياع والمستغلات ، تريد أن تخدعنى عنها بهذه . وقام وبددها » [٣] .

ومثل هذا الزاهد العابد العارف كثيرون ، تركوا جميعاً الدنيا ونزعوا اليد من الأسباب ، وأرادوا الله .

* * *

(١) المرجع السابق .

(٢) Great Age of world History, V. Stanka, 1946. P. 9

(٣) الرسالة ١٦٤ .

مكتبتنا العربية

المتصوفة فريقان : فريق آثر الإقامة فلم يسافر إلا لغرض ، ومن هؤلاء الجنيد وسهل بن عبد الله والبسطامى ، وفريق آثر السفر ، فكان على ذلك إلى أن خرج من الدنيا ومن هؤلاء أبى عبد الله المغربى وإبراهيم ابن أدهم .

آثر ابن أدهم التنقل والسفر ، فهو كصوفى يرى أن العالم كله وطنه ، والناس كلهم إخوانه . لا يفرقهم عنه وطن ولا دين ، حتى ليقال إنه أخذ المعرفة عن راهب مسيحى اسمه أبو سمعان [١] .

ترك إبراهيم خراسان ، يرتدى فروا ليس تحته قميص . ولا يلبس خفين ولا عمامة ، إذا كان الوقت شتاء ، أو يرتدى - صيفا - شقتين ، بأربعة درام ، يتزر بواحدة ويرتدى الأخرى . وسار أرض تضعه ، وأرض ترفعه حتى جاء العراق ، ومنها إلى مكة ، ثم البادية وبها لقى سفيان الثورى والفضيل بن عياض [٢] . وما لبث أن قصد بلاد الشام والثغور ، فتنقل فى ربوعها ، جاعلا منها مركزه الرئيسى ، الذى يرجع إليه دائما بعد سفره الكثير . وهو لم يأت الشام لجهاد أو رباط ، وإنما ليشبع من خبز حلال . [٣]

ومات إبراهيم بالشام عام ١٦١ أو ١٦٢ للهجرة ، فى خلافة المهدى العباسى . قال أبو نعيم : « إنه مات فى صائفة السفر بالبطن » ، وهذا قول مردود ، كما سنرى بعد . أما المشهور فى موته فهو أنه مات وهو يغزو فى إحدى الجزر ببلاد الروم - كما يقول البستانى . وإن كان الأرجح ، فيما أرى ، هو ما رواه فرج - مولى إبراهيم - من أنه مات فى الجزيرة أثناء الغزو ، فحمل إلى صور ودفن بها فى موضع يقال له « مدفلة » ، وعرف أهل صور قدره . فصاروا يذكرونه فى تشبيب أشعارهم ، ولا يرثون ميتا إلا بدأوا بذكره . وقال القاسم بن عبد السلام إنه رأى قبره بصور [٤] .

هذا هو ابراهيم بن أدهم ، الذى عد واحد من أربعة كانوا أهل الورع فى زمانه حتى إنه وأصحابه كانوا يمنعون أنفسهم أربعا : لذة الماء والحمامات والحذاء ، ولا يجعلون فى الملح أبزارا . [٥]

وإلى العدد التالى لنكمل حديثنا عنه .

[يتبع]

---

(١) الحلية ٨ / ٢٨ . (٢) خراسانى من مرو ، وقيل ولد بسمرقند ، ومات بمكة سنة ١٨٧ هـ كان يقطع الطريق ثم تاب . (٣) الحلية ٧/ ٣٠٢ . (٤) الحلية ٨/ ٩ . (٥) الحلية ٧/ ٣٩٤

مكتبتنا العربية

من طرائف القرآن الحكيم

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الغنى عوض الراجحى

مبعوث الأزهر بكلية الشريعة الاسلامية فى بغداد

نقتصر فى مقالنا هذا على سبع مفارقات تتعلق بتشابه النظم فى قصص القرآن الكريم حيث يكون المعنى واحد أو كالواحد يذكر فى أكثر من موضع بعبارات تختلف تقديماً وتأخيراً وذكراً وحذفاً ونحو ذلك نكشف عن السر فى ذلك تفصيلا بعد ما عرف إجمالا من أن ذلك مردود إلى التفن والتنويع ومناسبة المقامات المختلفة لمقتضيات أحوالها المختلفة .

المفارقة الأولى . . فى قوله تعالى فى سورة الأعراف فى قصة صالح : فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى . . مع قوله تعالى فى السورة نفسها فى قصة شعيب . . فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات . ربى . مع قوله تعالى فى السورة نفسها فى قصة نوح . . ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربى . . مع قوله تعالى فى السورة نفسها فى قصة هود : ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربى : فقد كانت الرسالة فى قصة صالح على لفظ المفرد وفى قصة غيره على لفظ الجمع فهل من سر لذلك . ؟ والجواب أن المؤدى فى النهاية واحد لأن الرسالة بالنظر إلى وحدتها فى حد ذاتها يصح أفرادها وبالنظر إلى ما تشتمل عليه من الأوامر والنواهى والإرشادات الكثيرة يصح جمعها لكن الأفراد بقصة صالح أوفق لأنه لم يحك عنه فى القصة كثير من ذلك بل دار كلامه على الناقة والحث على إكرامها . . والجمع بقصص المذكورين من نوح وهو وشعيب أوفق فقد ذكر فى قصصهم كثير من الجدل والأوامر والنواهى سيما شعيب الذى كان مرسلا إلى أهل مدين وأصحاب الأيكة الأمر الذى يقتضى تعدد التبليغ وتكثر

مكتبتنا العربية

الإرشادات وفى « ملاك التأويل » ما يعطى أن العرب فى كلامها تضع الأكثر فى مقابلة الأكثر وبجواره والأقل فى مقابلة الأقل وبجواره فحيث كان فى قصة شعيب كثير من أوامره ونواهيه المتعلقة بالعبادة والموازين والمكاييل وقع التعبير بالرسالات جمعا . . وحيث كان فى قول قوم نوح له « إنا لنراك فى ضلال مبين » كثرة وشمول حيث أرادوا أنه ضال فى كل ما يأتى ويذر ضلالا بيناً كان الرد عليهم بالرسالات جمعا فى قوله ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربى ، وكذلك كان الحال فى قصة هود حيث قال قومه له « إنا لنراك فى سفاهة » والسفاهة مصدر سفه بالضم أرادوا أنها صارت له ملكة فى كل ما يأتى ويذر فكان فى ذلك شمول فناسب الجمع فى الرسالة فى رده عليهم « ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربى . . وحيث لم يذكر فى قصة صالح شىء من ذلك اللهم إلا الناقة وكفر قومه به جاء لفظ الرسالة مفردا .

المفارقة الثانية : فى قوله تعالى فى سورة هود فى قصة نوح أرأيتم أن كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده مع قوله تعالى فى السورة نفسها فى قصة صالح أرأيتم أن كنت على بينة من ربى وآتانى منه رحمة . مع قوله تعالى فى السورة نفسها فى قصة شعيب . أرأيتم أن كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا .

فالآيات الثلاثة فى حكاية أقوال هؤلاء الأنبياء اللاثة لأقوامهم لكن المفعول الثانى لفعل الإيتاء فى قصة نوح وقع تاليا للفعل ومفعوله الأول لا فاصل بينهما وفى قصتى هود وشعيب وقع المفعول الثانى رحمة فى الأولى ورزقا فى الثانية مفصولا بينه وبين المفعول الأول وفعله بالجار والمجرور وهو قوله « منه » فهل من سر لذلك . ؟ ؟ والجواب أنه حيث تقدم فى قصة نوح فى نفس السورة أفعال اقتضت مفعولين لا فاصل بينهما بمثل هذا الجار والمجرور وذلك فى قولهم له : « ما نراك إلا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى . كان من الحسن اتباع المتأخر بالمتقدم فى الطريقة فلما كان التقدير فى قولهم هذا نراك بشراً مثلنا . نراك متبوع الأراذل كان رده على نفس هذه الطريقة . . آتانى رحمة من عنده بعدم الفصل بين المفعولين بجار ومجرور . . وحيث تقدم فى قصة صالح

(١) مخطوط

مكتبتنا العربية

فى نفس السورة قول قومه فى كفرهم ، قد كنت فينا مرجوا قبل هذا ، فوقع الجار والمجرور بين اسم كان وخبرها كان من الحسن اتباع المتأخر بالمتقدم فى الطريقة بوقوع مثل هذا الفاصل بين المفعولين فتميل « وآتانى منه رحمة » وقريب من ذلك الواقع فى قصة شعيب فأن ما فى حكاية كلامه من تقديم الجار والمجرور على المفعول الذى هو الرزق شبيه بما سبقه فى نفس القصة والسورة من قول قومه له « أو أن نفعل فى أموالنا مانشاء » ، بتقديم الجار والمجرور على المفعول . .

وفى « ملاك التأويل » ما يعطى فى سر هذا المفارقة جوابا آخر مؤداه أن قوم نوح ألقوا الشبه والكفريات على الأصل دون تقعر والتواء فى الكلام فقد اتهموه بالمثلية فى البشرية واتباع الأراذل وكاشفوه بظنهم كذبه وكذب اتباعه وقوم صالح تقعروا فى الكلام وأسقطوا صالحا عن رتبة الرجاء فى حاله فوقعت حكاية قول كل رسول على طريقة حكاية كفر قومه فكانت فى قصة نوح على الأصل من تقديم المفعول وتأخير المتعلق به فتميل : وآتانى رحمة من عنده ، وكانت فى قصة صالح على خلاف الأصل بتقديم الجار والمجرور على المفعول الثانى « وآتانى منه رحمة » وقريب منه ما فى قصة شعيب فقد كان قومه متقعرين ملتوين خارجين عن الأصل فى قولهم له « أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد » فكان فى جوابه خروج عن الأصل بتقديم الجار والمجرور على المفعول الثانى فى قوله ورزقنى منه رزقا حسنا .

أما التعبير بالرزق فى قصة شعيب بدلا من الرحمة فى قصتى هود وصالح فلمناسبة الأموال والمكاييل والموازين المذكورة فى قصته فإن لفظ الوزن بجوار ذلك أشكل وأوفق .

أما كون هذا الجار والمجرور فى قصتى صالح وشعيب بلفظ « منه » وفى قصة نوح بلفظ من عنده فالمعنى ، وإن كان واحدا إلا أن زيادة العندية تفيد زيادة التمكين فى المعنى وذلك أوفق بقصة نوح لما فيها فى هذه السورة خاصة من الاطناب والزيادة فى بيان جداله مع قدمه الذين كانوا كما نطق القرآن عنهم أظلم وأطغى . .

المفارقة الثالثة : فى قوله تعالى فى سورة الصافات فى قصة ابراهيم من قول ابنه له « ستجدنى ان شاء الله من الصابرين » مع قوله تعالى فى سورة القصص

مكتبتنا العربية

فى قصة موسى من قول صهره له « ستجدنى إن شاء الله من الصالحين » وواضح أن الأولى من قول الذبيح حين أخبره والده بعزمه على ذبحه تنفيذاً لوحى الله فكان له معوانا على طاعة الله بامتثاله وقوله له يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين أى على آلام الذبح فالصبر بهذا الموضع أوقع وأن الثانية من قول شعيب لموسى حين المعاقدة بينهما على زواج الثانى بابنة الأول على أن يأجره ثمانى حجج فإن أتم عشراً فمن عنده فقال له وما أريد أن أشق عليك ستجدنى إن شاء الله من الصالحين أى فى المعاملة لا ظالما ولا طامعاً فالصلاح بهذا الموضع أوقع . .

المفارقة الرابعة : فى سورة الشعراء فى سائر قصص السورة[1] يقول كل رسول لقومه « فاتقوا الله وأطيعون » هكذا تكون آية برأسها إلا أنها فى قصة كل من نوح وهود وصالح ذكرت مرتين وفى قصة لوط وشعيب ذكرت مرة واحدة . . والسر فى ذلك ـ والله أعلم ـ أنها فى قصة شعيب وقع الإغناء عن ذكرها مرة ثانية بما ذكر من قوله لقومه « واتقوا الذى خلقكم والجبلة الأولين ووقع الإغناء عنها فى قصة لوط بما ذكر من قوله لهم « إنى لعملكم من القالين » فهو بغض لعملهم مستلزم لارادته أن يطيعوه بتقوى الله والاقلاع عما هم فيه . ثم لا يبعد أن يكون ذلك لأن شعيباً ولوطاً ذكر عنهما خاصة فى السورة الاشتغال بالنهى عن معصية معينة هى اتيان الذكور والتلاعب بالمقاييس فكان ذلك اشتغالا بتحصيل طاعة وتقوى فى أمر معين أغنى عن الاشتغال بتحصيل طاعة وتقوى عامة مرة ثانية [2].

المفارقة الخامسة : فى قوله تعالى فى سورة الشعراء قصة ابراهيم . فأنهم عدو لى إلا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين » مع قوله تعالى فى سورة النجم « وأن إلى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى وأن عليه النشأة الأخرى وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب الشعرى » الكلام ها هنا فى ذكر الضمير « هو » قبل بعض الأفعال المسندة إلى الله دون بعض فى كل من الآيتين هل من سر لهذه التفرقة ؟ والجواب أن هذا الضمير ذكر قبل الأفعال التى يتوهم أنها من فعل العبد ومن شأنها أن يلتبس الأمر فيها أما الأفعال

(١) ما عدا قصتى موسى وابراهيم فلهما نمط خاص (٢) راجع السورة الكريمة

مكتبتنا العربية

التى من شأنها أن لا يقع فى أنها محض فعل الله اشتباه فيستغنى بوضوح خلوصها لله عن الاتيان بهذا الضمير وعلى ذلك فقد جاء قبل الاغناء والاقناء والاضحاك والابكاء والاطعام (١) والهداية وكونه ربا للشعرى ولم يجىء قبل كونه عليه النشأة الأخرى وكونه خلق الزوجين الذكر والأنثى مع ما حصلت به تقوية هذا الأخير من سابق قوله تعالى فى سورة النجم « هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم » لكن ما يستحكم فيه السؤال فعل الإحياء والإماتة وتقدم الضمير عليهما فى سورة النجم دون ذلك فى سورة الشعراء وهما شىء واحد ولعل ذلك ـ والله أعلم ـ لأن الأصل عدم وقوع اللبس فى أنهما من محض فعل الله لكن قد يعرض هذا اللبس ويحلو التلبيس فى هذا النادر من المعاندين الذين يركبون رؤوسهم كالنمروذ حين حاجه ابراهيم فقال له « ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت » وإذا كان ذلك كذلك فقد جاء الكلام على الأصل من عدم الالتباس وبالتالى حذف الضمير فى سورة الشعراء السابقة على سورة النجم فى ترتيب التلاوة لأنها كالأصل لها فكان ذلك من وقوع الأصل فى الأصل مع مراعاة أن عدم اللبس فيما يختص بشخص المتكلم أبرز وأظهر فيتبعه حذف الضمير وهذا هو الواقع فى سورة الشعراء لأنها فى حديث ابراهيم عن نفسه بينما كان المقابل لذلك كله هو الواقع فى سورة النجم ..

المفارقة السادسة : فى قوله تعالى فى سورة هود والذاريات فى قصة ابراهيم « أوجس منهم خيفة » مع قوله تعالى فى سورة طه قصة موسى « أوجس فى نفسه خيفة موسى » فقد زادت الثانية على الأولى قوله فى نفسه وذلك لأن موسى استشعر هذه الخيفة وهو فى موقف التحدى بمعجزة العصا على ملأ من الناس بعد أن ألقى السحرة حبالهم وعصيهم وخيل اليه من سحرهم أنها تسعى فكان يبالغ فى إخفاء هذه الخيفة عن الناس وما صرح بها لأحد أما ابراهيم فما كان يبالغ فى إخفاء هذه الخيفة عن ضيفه المكرمين بل أنه أعلنها بعد أن توجسها بقوله إنا منكم وجلون فقالوا له لا توجل إنا نبشرك بغلام علم .

المفارقة السابعة : فى قوله تعالى فى سورة ابراهيم الآيات ٩ ، ١٠ ، ١١ قصص قوم نوح وعاد وثمود .

(١) قوله ويسقين معطوف على قوله يطعمنى فهما واحد (٢) سورة البقرة

مكتبتنا العربية

لمحات فى النظم التعبدية

(٢) الرهبانية والديرية والتصوف

للأستاذ عبد المنعم محمد الشنيخ

تناولنا فى بحثنا السابق بعض نواحى هذا الموضوع ، فنحن قد تحدثنا عن أصل اشتقاق كلمات « الرهبانية والديرية والتصوف » ، كما عرضنا أيضا لماهية هذه النظم التعبدية والظروف التى نشأت فيها .

والآن ، وفى هذا البحث ، نتابع عرضنا لهذا الموضوع ، متناولين تطور هذه النظم التعبدية ، مع تحقيق ما جرينا عليه فى بحثنا السالف وهو عقد المقارنة بينهما كلما لاح لنا وجه ملائم لهذه المقارنة .

إن أول من نادى بحياة الرهبانية هما القديسان « بول Paul وأنطون » ٢٥٠ - ٣٥٦ م ، ويعتبر الأخير المؤسس الأول للرهبانية ، فى بلدة « قمن العروس » بمديرية بنى سويف ، كما يعد القديس « باخوم » المؤسس الأول للديرية فى مصر العليا .

ولقد انتشرت الرهبانية والديرية بادئ الأمر فى مصر ، ثم انتقلت إلى فلسطين وسوريا ثم الشرق جميعه ثم الغرب .

ولقد نشأت الرهبانية أولا ثم الديرية ثانياً ، وتعد الديرية فى الواقع تشذيب وتهذيب لحياة الرهبانية القاسية ، وقد تم ذلك على يد القديس « باخوم » المتوفى عام ٣٤٩ م ، إذ أدرك قسوة التعاليم الرهبانية ، التى لا تحسب لإنسانية الإنسان حساباً ، والتى تكلفه فوق طاقته البشرية ، فبنى هذا القديس ديراً بجزيرة « تابينا Tabenna » بالنيل ، حيث أسس طريقة تبنى فى جوهرها على النظام والطاعة والعمل اليدوى والرياضة البدنية ، وبذلك أزال هذا القديس لأول مرة وحشة حياة التنسك الانفرادية ، ثم انتقلت الرهبانية والديرية بعد ذلك إلى الولايات

مكتبتنا العربية

الرومانية الشرقية على يد أخت القديس « باسيلى » عام ٣٥٨ م ثم أسس « باسيلى Basil » هـذا مستعمرة من الديريين فى « كابدوكيا Cappadocia » وسرعان ما انتشرت تعاليمه فى سوريا وفلسطين واليونان فى العصور الوسطى ، ولدقة هذه التعاليم وشدة تنظيمها ، أطلق عليها اسم « القاعدة الباسيلية » ويعد « باسيلى » من الرجال النادرين الذين استطاعوا النهوض بالناحية العلمية من الحياة الديرية ، فكانت تعاليمه لا ترمى إلى مساعدة الذات فحسب ، بل إلى مساعدة الفقير والضعيف أيضاً ، وإلى تنمية حاسة الشعور بالواجب .

والواقع أن حيـاة التقشف الشديدة وحرمان النفس ملذات الحيـاة ، تجعل الإنسان غـير صالح للنفع العام ، وقد كانت تعاليم « باسيلى » تجمع بين الناحيتين التعبدية الدينية والعملية فى الحياة . وتتلخص الحياة داخل الدير الباسيلى فى الصناعة والزراعة وإنشاء الحدائق وصنع الملابس من الجلود وأعمال النجارة وقطع الأحجار والبنـاء والقراءة وحفظ المخطوطات ، كما أنه لم يسمح للديرى بتملك الأشـياء وحيازتها ، فيما عدا ملابسه وحذائه ، وغير ذلك مشاع للجميع ، أى أنهم كانوا يمـارسون نوعا من الاشتراكية داخـل الدير ، وحتم على الديرى ، أن تـكون ملابسه بسيطة ، تشف عن فقر نظيف ، كما حرم عليه الفحش فى القول والعمل . وبالاختصار فالحيـاة داخل الدير تتسم بالفقر والنظافة والتواضع والعفة والطاعة والتعاون والتجلد ، مع القيام ببعض الأعمال كالغزل والفـلاحة والتعلم واستيعاب المخطوطات والصلاة والصوم والتبشير . ومع ذلك كله فيجب أن نقرر هنـا أنه بالرغم من أن الرهبانية والديرية قامتا لتحاربا فحش القرن الرابع ، إلا أنهما مع ذلك لم تخلوا من الشرور ، فهذا النوع من الحياة يعتبر على أية حال « أنانية غير أنانية » إذ أن غرضها الأسمى هـو أن يسمو الديرى بنفسه إلى ذروة الكمال ، عن طريق التـأمل ، وتنمية عاطفة حب الله فى نفسه شخصـياً بغض النظر عن الآخرين . كما أن هذه الحياة تعد ضرباً من ضروب الانحلال الاجتماعى ، ونتج من شدة تعصب الديريين أن إضطهدوا كل وثنى . ونحن نعـلم أن نشوء حركة الرهبـانية والديرية ، كان يتمشى مع النضال الأخير بين الوثنية المحتضرة والمسيحية المتحفزة ، ونعلم كذلك أن النتاج الأدبى والفنى والفلسفى والعلمى كان كله من نتـائج الوثنية ،

مكتبتنا العربية

وثمرة تفكير العقل الإنسانى حتى تلك العصور ، فراح جماعة الرهبان والديريين المتعصبين يدمرون ويحرقون كل مايمت للوثنية بسبب من معابد وتماثيل ومخطوطات ومكاتب [1] ، بل زادوا على ذلك وحرموا على الناس قراءة الأدب القديم ، وأغلظوا فى معاملة الفلاسفة والمعلمين . وكل ذلك يعد ، دون ريب ، مسبة وعاراً فى تاريخ هذه الحركة .

شقت الرهبانية والديرية بعد ذلك طريقها من اليونان الشرق إلى الغرب اللاتينى ، وقدتم ذلك على أيدى أربعة هم : القديس « كسيان Cassian » ٣٦٠ - ٤٣٥م ، والقديس « مارتن Martin » ٣١٦ - ٣٩٧ م ، والقديس « قيصر Caesar » توفى عام ٥٤٢ م ، والقديس « بندكت Benedict » ٤٨٠ - ٥٤٣م ، ويهمنا من أمر هؤلاء جميعاً القديس « بندكت » حيث حظيت حركة الرهبانية والديرية على يديه والمرة الأولى فى تاريخها بتعضيد البابوية ، ومن بين أحجار معبد « أبولو Apollo » الوثنى بمدينة « منت كاسينو » الإيطالية ، انبعثت التعاليم البندكتية . ولقدأدرك « بندكت » عيوب الرهبانية والديرية الشرقية ، وعدم صلاحيتها للحياة فى أوربا ، فأخرج نظاما معدلا جديداً عرف باسم « المذهب البندكتى » طابعه الطاعة والعمل وإنكار الذات والصلاة والنظام ، جملة فضائل وضعت بحيث لا تترك ممارستها مجالا للرذائل . أخذت دولة الأوثان تتضاءل بعد ذلك على أيدى بعثات التبشير المسيحية رويداً رويداً ، ويضيق بنا المقام عن تتبع هذه الحركة تفصيلا ، ويهمنا أن نعرف النتائج التى تمخضت عنها حركة الرهبانية والديرية : فقد علمت هذه الحركة رجال الكنيسة حب الإحسان والعفاف وكثيراً من الفضائل الأخرى ، أما تأثيرها على الحياة الاجتماعية فكان واسعاً بعيد المدى ، ففى الزراعة ، أصلحوا كثيراً من الأراضى البور ، التى قاموا فيها بتجارب زراعية . وفى الصناعة ، صنعوا بأيديهم كثيراً من الأدوات التى احتاجوا إليها ، وعرفوا الغزل وصناعة الملابس وقطع الأحجار والبناء ورعى الماشية وطهى الطعام وصبغ الملابس ودبغ الجلود وغير ذلك . وفى التعليم ، حفظوا ما هنالك من مخطوطات

---

(١) أحرقت حينذاك مكتبة الأسكندرية الثانية .

مكتبتنا العربية

وأنشئت المدارس التعليمية « اسكولات » ومن مزايا هذه الحركة أيضاً تعويد النظام والطاعة بغير إكراه ، كما عملت على نشر المسيحية فى الأقاليم الوثنية ، وأعطت المرأة فى تلك العصور فرصا كانت محرومة منها ، لأن الأديرة النسائية كانت تدار بواسطة إدارة نسائية .

بقى من موضوعنا هذا ، أن نعرض لتطور التصوف ، مكتفين بتتبعه أثناء القرنين الأولين من السيطرة الإسلامية . ففى القرن الثانى لم يكن للمتصوفة رابطة منظمة تجمعهم ، أو مكان معلوم يزاولون فيه طقوسهم الدينية ، بل كان همهم هو الانصراف عن الدنيا تقرباً من الله تعالى ، ولم تنشأ عندهم بعد فى هذا الدور نظرية الاتحاد أو الحلول والصوفية فى هذا الدور إسلامية محضه ، لم تدخلها العناصر النورية الهدامة ، وكانت غايتهم من التصوف الاتصال لا الخلاص Slavation .

وفى القرن الثالث . دخلت فى التصوف العناصر غير الإسلامية ، وأشهرها فكرة الاتحاد ، ولهذا التغير فى معتمدات المتصوفة عوامله : فالمتصوفة كانوا على الدوام ، ينظرون إلى الإسلام كمصدر للسلطة ، وأنهم اقتبسوا نظام الأقطاب عن الشيعة ، وتأثروا بمذهب الاسماعيلية ، وأخذوا مذهب الحلول منهم ، ثم أن الاسلام يعتبر من أصول الصوفية الأولى إن لم يكن من أولها ، وبالإضافة إلى ذلك فإن التصوف قد تأثر دون شك بالعناصر الأجنبية فأخذت الصوفية عن النصرانية نظرية « الحب الآلهى » ، كما قيل إن لباس الصوف من أصل يونانى وأن نذور الصمت وحلقات الذكر يمكن إرجاعها إلى مصدر نصرانى ، وتأثر التصوف كذلك بالأفلوطونية الجديدة عن طريق الترجمة والنقل والاختلاط مع رهبان النصارى فى الرها وحران ، كذلك تأثرت الصوفية بالمعرفة Gnosis or Gnosticism ، ويمكننا أن نلمح هذا الأثر فى أقوال الصوفية أنفسهم ، فلقد قال الكرخى « التصوف معرفة الحقائق الآلهية » ثم أن الرأى القائل بأن الكون سائر على نظام النور والظلام ، واعتقاد الرفاعية فى « الحجب السبعة آلاف » كليهما مأخوذ عن نظرية المعرفة . كذلك تأثر التصوف بالبوذية ، فما استعمال المسابح فى الصلوات وتشييد المقامات إلا مقتبسات عن البوذية كما أن « نظرية الفناء » هى أيضاً من تعاليم البوذية .

ويحسن فى ختام موضوعنا هذا أن نورد شيئاً عن نظام التكايا فى التصوف ،

مكتبتنا العربية

تاريخ الرجال . . .

لفضيلة الأستاذ الشيخ ابراهيم أبو الخشب
المدرس بكلية الشريعة

قد يضيق الرجل منا ذرعا بصديقه فيقطعه إلى غير صلة ، ويفارقه إلى غير لقاء ، متناسياً ما يوجبه دينه عليه ، من النهى عن هجران المرء لأخيه فوق الثلاث ، أو متغافلا ما يلحقه من لوم اللائمين ، وزراية الناقدين ، لأن الصداقة والعداوة من الأمور التى ترجع إلى المزاج والذوق ، والإحساس والعاطفة ، وأصعب محاولة يحاولها الإنسان التغلب عليها ، والإرغام لها ، وعدم النظر إلى ما يلائمها ، لأن كبت رغباتها ، ومحاربتها فى شهواتها ، قتل للروح ، وموت للوجدان ، وهيهات أن تكون للحى حياة بعدها ، أو يشعر من نفسه بالطموح بدونها .

لما لذلك من الشبه بنظام الديرية فى المسيحية . يقول « المقريزى » إن الخانقاه قد دخلت الإسلام إبان القرن ٥ هـ (١١م) ويقال إن « أبا سعيد بن أبى الخير » هو مؤسس التكايا . وفى هذه الأمكنة يجتمع الشيوخ ومريدوهم ، الذين يمرون بدور الارتضاع ثم العظام ، وتضم هذه التكية رجالا من مختلف الأعمار والمقدرة ولهم قاعة عامة للصلاة تسمى « بيت الجماعة » ومن يرد الانضمام لهذه الزمرة ، فعليه أن يتخلى عن أمواله وممتلكاته للجماعة . ويخضع لنظامها من تكرار الذكر والصلاة ، ومن أهم هذه الفرق التى نشأت على نظام التكايا : الرفاعية والبكطاشية والقادرية وغيرها ، والمهم هو أن الناس أصبحوا لا يفرقون بين الشعوذة والدين والعلم ، وانشطر علم الشريعة إلى نوعين : نوع اختص به الفقهاء وأهل الافتاء ، والعبادات ، ونوع اختص به الصوفية من مجاهدة ومحاسبة والكلام فى المواجد والأذواق وكيفية الترقى وشرح الاصطلاحات التى تدور بينهم [1] ، وألف بعضهم فى الورع والمحاسبة كالقشيرى والسهروردى ، ولما جاء الغزالى دون النوعين فى كتابه المشهور « إحياء علوم الدين » فكتب فى الورع والاقتداء وآداب الصوفية وسننها وشرح اصطلاحاتها ، ومن هنا صار التصوف علماً .

(١) مقدمة بن خلدون ص ٩١ .

مكتبتنا العربية

ولهذا يحسب العقلاء الحساب للصداقة ، ويوصون بعدم التهافت عليها ، والإسفاف فيها ، ويقولون إن صديقك عرضك ، فتخيره ممن يسمون بشرفك ، ويرفعون قدرك ، ويعلون منزلتك ، ويعزون جانبك ، وينصحون لك ، ويدلونك على مواطن الخير ، ومواضع النبل ، ومدارج الكمال .

وهنالك صديق لا يستطيع المستطيعون خلقه ، وليس فى إمكانهم التخلى عنه ، ولا التخلص منه ، والهجران له ، وربما كانت المضاضة فى مرافقته ، والتنغيص فى مصاحبته ، والألم فى زمالته ، وكم ود الناس لو يهجرونه إلى غير انتهاء .

ومع ذلك فهم يغطون فى نومهم ، ويسبحون فى خيالهم ، ويغرقون فى أحلامهم ويتيهون فى صحراء أوسع من وادى التيه . ولا يعلمون أنه « التاريخ » لا يرحم صاحبه ، ولا يحابى رصيفه ، ولا يفضى لمن يستهتر به ، ويتهاون فيه ، وأن حياة الأمم والجماعات ، قد ينطلى عليها الرياء ، ويروج فيها الكذب ، وينفق فى ساحتها سوق النفاق ، أما حياة الأفراد فلا يغتفر لديها التمويه ، ولا يصح فيها المداجاة ، ولا يحسن أن تقوم على الباطل ، لأن الفرد هو الذى يكتب صفحاته ، وينقش سطوره ، ويملى على الزمن حوادثه ووقائعه ، وهو مسئول ـ لا محالة ـ أمام الله « يوم ينظر المرء ما قدمت يداه » .

بخلاف الشعوب حين تسف ، والدول حين تنزلق ، والأجيال حين تنحدر ، والفرق بين المعنيين واضح التباين ، ظاهر المنافاة ، ولذلك يتناسى الناس الذلة التى يشترك فيها الجماعة ، لأن الذى يحمل وزرها شخصية معنوية ، ولا ينسون الذلة التى تقع من الفرد ، مع صرف النظر عما يترتب على هذه وهذه من الإضرار والإفساد ، والأذى والتنكيل ، والإيلام والكيد ، وفوات الفرصة ، وضياع المصلحة .

ولذلك يعنى المربون بالواحد ، أكثر من عنايتهم بالبيئة ، ويهتمون به أولا وبالذات ، كنواة ضرورية ، وحجر أساسى ، ونرى الشارع الحكيم ، فى توجيهه الواجب ، وإلزامه بالتكاليف ، يصيح فى آذان المكلفين واحدا واحدا « ولا تزر وازرة وزر أخرى ... كل امرئ بما كسب رهين ... لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ... ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله » .

وما ذلك إلا لأن الأمل المعلق على الشخص بذاته أعظم من الأمل المعلق عليه دائرا فى بنى جنسه .

مكتبتنا العربية

والرجل هو الذى يصنع تاريخ نفسه من غير شك، ويملأ صفحاته بما يحدث من أحداث، أو يأتى من وقائع، أو يفكر فيه من خير أو شر. فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه إنى ظننت أنى ملاق حسابيه، فهو فى عيشة راضية، فى جنة عالية، قطوفها دانية، كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخاليه... وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه، ولم أدر ماحسابيه. ولذلك يرشده النبى صلى الله عليه وسلم أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب، ومن نوقش الحساب هلك، ويعلمه أن يتعظ بالماضى، حتى لايلدغ من جحر مرتين، وأن ينظر إلى ما ينكره من سواه فلا يقارفه، والدين النصيحة.

وأن يشاور فى أموره، ومن شاور الرجال شاركها فى عقولها، بل إنه جعل هذه الشورى من صميم الإسلام.

وأصل ذلك كله أن يكون له ضمير يحذره، وعقل يناصره، وعزم يؤازره.. وهذه ليست من السهولة بحيث تتأتى لكل مرتاد، وتنقاد لكل طالب، وبخاصة الأول منها لأنه نتيجة التربية من البيت إلى المدرسة إلى البيئة.. ولذلك تختلف الضمائر، إلى بارزة وخافية، ومريضة وصحيحة، والويل لمن يموت فيه ذلك الحارس، أو يغفل عنه ذلك المراقب.. وكما أن الجسم يقوى بالغذاء، ويصح بتجنبه لمعاول الهدم والهلاك، فكذلك الضمير غذاؤه التقوى، ينمو بها، ويشب عليها، ويزيد تمكناً وسلامة، ومنعة وصلابة، بحيث يحارب نوازع الشر، ونوازع الطغيان... ولا يزال هكذا صحيحاً، كلما دامت مراقبته.. ولذلك كان من سننه سبحانه الابتلاء، لا ليعرف من الناس مالم يكن يعرف، ويطلع على ما كان خافياً، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا، ولكن ليحفز المسلم بهذا إلى أن يرجع بنفسه إلى ضميره، ليرى هل تغافل عن إيمانه فتزعزع، او سها عن بنيانه فتهدم... والمصائب فى لغة الشرع تسمى المحن، لأن صاحبها يمتحن بها، فإذا جازها بنجاح، وتخطاها بجلد، وانتقل منها بفوز، كان من أبطال التاريخ، أما إذا انكشف بها عن ضعف، وظهر منها عن خور، وانتقلت به إلى سقوط، كان أشبه بالحيوان الأعجم، لا تاريخ له إلا فى حياة البهائم... فلينظر الإنسان إلى أن الله كرّمه، وليعتبر بغيره من الناس، وليحاسب نفسه، وليكن له ضمير المؤمنين، وعقل المفكرين، فإنه هو الذى يبنى مجده؟

مكتبتنا العربية

الإسلام والاشتراكية

لحضرة الاستاذ سعيد زايد

لا سبيل إلى إحراز السلام والاشتراكية عن طريق أسنة الرماح بل يمكن ذلك بفضل تقدم الطبيعة الإنسانية . ولم تنجح أوربا حتى الآن فى نبذ النفوذ الأخلاقى الذى بسطته آسيا ولكن لابد لتسترد آسيا سلطانها من ميلاد محمد ثان ، والظروف التى تكتنف العالم تتطلب ظهور عبقرية قوية تربط بين القوى المادية والروحية ولعل هذه العبقرية تولد فى أى حين فالتاريخ يصطنع أمثالها . وأوربا تبذل قصارى جهدها لتجعل آسيا باقية تحت سيطرتها الدائمة ، ثم إن أوربا وقد خشيت التقدم العجيب البارز الذى أحرزته جزيرة صغرى كاليابان تتردد اليوم فى السماح لأية دولة أو أمة أسيوية فى تنمية مواردها المادية وزيادة قواتها البرية والبحرية التى بفضلها صارت لأوربا اليد العليا على آسيا ، وأوربا لا تدع لآسيا متنفسا تتمكن فيه من إصلاح حالها لأنها تعلم أنه لن يمضى وقت طويل على اندماج آسيا من الناحيتين المادية والروحية حتى تقف أمام أوربا وجها لوجه . وإن المسلك العنيف الذى اتخذته بعض الدول الأوربية إزاء تركيا وإيران والصين عندما أبدت هذه البلاد علائم النهوض وحاولت أن تطبق الديمقراطية لدليل واضح على أن أوربا لن ترغب طوعا فى السماح لأية دولة أسيوية بأن تقوى نفسها ويكون منها اليابان الثانية سواء فى آسيا أو إفريقيا . فلقد قلب الدهر لمراكش ظهر المجن ، وسيفعل كذلك بإيران ، وطرابلس على أبواب نضال ومصر فى وضع سىء .

ولم تمض مضاجع هذه البلدان الإسلامية كلها إلا لأن أوربا لا يسعها أن تنظر إلى قيام حركة إسلامية جامعة ولهذا فقد عقدت العزم على أن تقتلها فى مهدها . ولا شك أن أوربا تتمتع بأعظم قسط ممكن من قوتها المادية غير

أن الطبيعة الإنسانية حتى ولو كانت طبيعة الأوربيين تنطوى على شيء إلهى ، ومن شأن نقض الميثاق الإنسانى الأدبى على أيدى الأوربيين أن يكون له صدى فيهم ويثير كثيرا من الذين سينحازون إلى جانب الآسيويين ومساعدتهم على إقامة السلام والاشتراكية العالمية عن طريق القوة الروحية . وقد اقتنع الآسيويون بأن الدبلوماسية الأوربية الحاضرة هى وحدها القوة التى يعتمد عليها . لا ريب فى أن مستقبل المسلمين إذا قيس إلى ماضيهم القريب ليس مزدهرا غير أن آسيا فى وسعها أن تنجب رجالا مثل بوذا والمسيح ومثل محمد عليه الصلاة والسلام ، ولا شك أن إنجاب مثل هؤلاء الذين لا يوجد فى أوربا نظير لهم ميزة عظمى وميراث لآسيا . وقد أثار الهجوم الذى شنه رجال السياسة الأوربيين على آسيا اشمئزاز المستنيرين من أهل آسيا على الحضارة الأوربية . ولا سبيل إلى التحدث فى مثل هذه الظروف عن الاشتراكية فالأوربيون الذين يتوقون حقا إلى اشتراكية عالمية ينبغى لهم أولا أن يوجهوا نشاطهم إلى المساواة فى حقوق الإنسانية ، ولن يمكن أن تتاح للاشتراكية فرصة للنجاح مالم يأخذ العالم بنصيحة الشاعر الأمريكى العظيم لويل . . .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وينبغى أن تتألف الجمعية التى تستظل بهيئة تستلهم العبقرية الاشتراكية لحماية حقوق الإنسانية من كل معتد أوربياً كان أو آسيوياً أو إمريكياً أو إفريقياً ، ويجب أن تقوم فى كل قطر مجتمعات مهمتها تغذية الأخوة المتبادلة وتقويتها . فبهذا وبهذا وحده تنجح الاشتراكية ، والأمة الإسلامية خاصة أهل لتحمل رسالة الاشتراكية ، وبالرغم من أن المسلمين قد أصابهم ضعف مثل سائر اهل آسيا فإنهم ينطوون على الروح الذى يعد لازماً لتقدم الاشتراكية ، وقد بينت الكوارث الأخيرة التى أنزلتها أطماع أوربا بالعالم الإسلامى مظهرين من مظاهر الصحة التى يتمتع بها المسلمون .

أولها أنه لا تزال توجد نقطة يتجمع فيها العالم الإسلامى أو مركز تتلاقى فيه أقطار دائرتهم ، وقد كان أول أثر تركته الوحشية التى أنزلتها إيطاليا بطرابلس

مكتبتنا العربية

فى أنفس المسلمين هو أنهم توجهوا إلى أحكم الحاكمين الذى تسعد الأمة الإسلامية خليفته فى الأرض والذى يجب أن يكون تمجيد اسمه وصفاته جل شأنه هو الغاية من حياة كل مسلم .

والمظهر الثانى من مظاهر الصحة التى يتمتع بها المسلمون هو ذلك التعاطف الذى يشعر به المسلمون نحو إخوانهم فى الدين من أهل طرابلس وإيران ، وهذا يدل على العواطف الحية القائمة على المودة والأخوة بين الأفراد والتى تعد الأساس الحقيقى للاشتراكية لم تمت فى نفوس المسلمين .

ولو أن هاتين الظاهرتين أشتد ساعدهما وأصبحتا حقائق واقعة لكان نصر المسلمين أمراً محققاً . فكون الجماعات ذات هدف مشترك فى الحياة وكونها مرتبطة بعرى مشتركة من الأخوة فضائل اشتراكية ذات قيمة عظمى ، ولو أن ثقتنا بالله قويت ولو أن شعورنا بالجامعة الإسلامية تأصلت جذوره فى قلوب ثلثمائة مليون من الأنفس التى تسكن بقاعا مختلفة فى الكرة الأرضية لوجدت الحضارة من ذلك كله دافعاً عظيما ولمضت قضية الاشتراكية فى خطوات واسعة إلى الأمام . وينبغى المسلمين أن يعملوا على تحقيق فكرة الرصيد القوى أو يحيوا نظام بيت المال القديم ليتسنى بهذا المشروع الدفاع عن الإسلام والممتلكات الإسلامية المستقلة التى يجب أن يرى كل مسلم أن من واجبه المساهمة بنصيب من دخله فى سبيلها ، وكان ينبغى أن تكون كل قطرة دم أراقها الإيطاليون فى طرابلس أو الروس فى إيران رابطاً يوحد بين قلب المسلم والمسلم فى أنحاء العالم ، ويظن كثير من الأوربيين ـ على ما يبدو ـ أنه من المتعذر تحقيق النظام الدستورى فى ظل الإسلام غير أن الذين على علم بروح الديموقراطية والاشتراكية المتأصلة فى الإسلام يعجبون من جهل الأوربيين بالاسلام ، ثم إن كثيراً من الكتاب الأوربيين يتخذون من الاضطرابات التى وقعت فى تركيا وإيران أمثلة على أن النظم الدستورية غريبة على الإسلام . إلا أن هؤلاء المفكرين ينسون كم من السنين مرت بها بلادهم المحترمة وهى تعانى الفوضى وإراقة الدماء قبل أن تنجح فى إقامة النظم الدستورية الناقصة التى تسود معظم البلدان الغربية .

مكتبتنا العربية

من رسائل الأزهر فى الريف :

درس عملى فى الزكاة

لحضرة الاستاذ ابراهيم على شعوط
المدرس بكلية اللغة العربية

فى ليلة من ليالى الصيف عام ١٢٦٥ هـ شمل القرية هدوءها المألوف . ولفها الليل بثوب أبيض شفاف ، صنعه القمر من فضته المعهودة حينما ينتصف شهره العربى . ونام شباب الريف فى أحضان الطبيعة الجميلة . واتخذوا من أجران القمح وسائد وحشايا ؛ وحين استسلم كل من الفتيان والفتيات الى حلمه الجميل ، روعتهم صيحة المذعورين ، واستغاثات الحراس . فهب النوام يهرولون على غير هدى ، وصارت كل جماعة تضرب الى ناحية باحثة عن مصدر الفزع . ثم اتضح أن هناك حريقا اندلعت ناره فى قمح أحد الأغنياء المعروفين فى القرية .

وراح الذين كشفوا هذا الخبر من شباب القرية الفقراء يرجعون الى ديارهم ؛ وكلما صادفهم مذعور من أمثالهم يجرى الى مصدر الصياح ردوه بقولهم : إرجع يا أخى ، وخفف عن نفسك . إن هذا الحريق ، وتلك النار فى قمح فلان . فيرد عليه قائلا : زادها الله اشتعالا ، واستفحالا ؛ ياليتها اشتعلت فى بيته ، أو فى جسمه هو وأمثاله من الأغنياء الأشحاء . إنه لم يك من المصلين . ولم يك يطعم المسكين ؛ وليس فى ماله حق معلوم للسائل والمحروم . ما فرج كربة عن مكروب ، ولا واسى فقيرا ، ولا عطف على بائس .

ارجعوا يا قوم إرجعوا ؛ فإنه انتقام من الله ، ودرس للعصاة . إنه يضن على الفقير والمسكين بنصيبه ؛ فكان جميع ماله طعمة للنار . وعرضة للبوار .

وراح الفلاح الساذج يرسل من زفرات قلبه أنات مكبوتة ممزوجة بروح من التدين ، والرجوع الى الله إعترافا بأن ما آمن به حق من آيات الله وشريعة رسوله

وكنت أسمع ذلك وأنا فى طريق الى النار المشبوبة ، التى عتمد دخانها سحبا كثيفة فى سماء القرية فبدا عليها روح الانتقام من السماء ، وآيات الغضب من رب السماء .

مكتبتنا العربية

وحملت نفسى إلى مكان الحريق لأرى : هل ترك حقيقة يأكل تراث الغنى كله أم إن هناك من تطوع بإخماده والقضاء عليه من شباب القرية العامل الكادح ، الذى يعتمد عليه فى مثل هذه الملمات ؟

وليس للأغنياء ، ولا أشباه الأغنياء عمل فى هذه الحالات إلا الأمر والتوجيه للفئة الفقيرة العاملة الكادحة التى تعتبر بحق عدة القرية ؛ بل عدة الريف المصرى جمعية فى أمثال هذه النوازل ، وتلك الملمات ، بل عدة الوطن كله فى حماية الأرواح والأموال ، والسهر على مرافقه ، وكرامته من عدوان مفاجىء ، أو استغلال مبيت .

ورحت إلى مكان الحريق . فليست ظاهرة تفسر بمقدار ما انطوت عليه قلوب الفقراء من حقد وكراهية للأغنياء البخلاء : رأيت فرق الشباب التى وقفت نفسها لمحاصرة النيران قد اتفقوا فيما بينهم عملياً على أن يحرسوا أموال الكرماء والفقراء ، ويمنعوا النار أن تقربها ؛ على أن يكون ذلك على حساب صاحب القمح الذى تأججت فيه النار . وطريقة الريف فى إطفاء الحرائق هى حصار يضرب على النار بإخلاء ما حولها وإبعاد المواد التى تمدها بالاشتعال ؛ فلما هم هؤلاء بنقل كميات كبيرة لم تصل إليها النار من القمح وعزلوها عن مكان اللهب ، جاء جماعة آخرون لينقذوا ما يمكن إنقاذه من أفواه السعير ليضيفوها إلى السليم المعزول : وكانوا يتعمدون أن ينقلوا الشرر بهذه العملية إلى الناجى من القمح ، فلا تلبث أن تلتهب الجذوة المنقولة فيما نجا من مال فينطلق الصياح من هذا الجانب : يا قومنا أدركوا النار . فى أسلوب ساخر لاذع ، له مغزى يفهمه الأغنياء والفقراء .

وهكذا لم تدع النار لصاحب القمح شيئاً . وعاد الفتيان وفى أفواههم عبارات التشفى ، وفى قلوبهم راحة لما حدث ، وتسبيح بحمد الله بعباراتهم الريفية البريئة وهى قولهم : « ياما أنت ياربى كريم » .

عاد الناس إلى مضاجعهم وقد خمدت النيران التى روعتهم ، لتشتعل من جديد فى نفسى لوجود تلك الروح بين الأغنياء والفقراء . فأردت أن أعرف من هؤلاء العمال والأجراء الأسباب التى جعلتهم يضمرون فى قلوبهم هذه المعانى لهذا الصنف من الأغنياء . وجمعنى مجلس بعدد كبير منهم أنسوا بى ، وارتاحوا إلى حديثى ؛ فكانت الزفرات والأنات تترجم إلى هذه الجمل ، وتلك الكلمات : إن الغنى الكريم نفديه

مكتبتنا العربية

بالروح ، ونتصب من أنفسنا حراساً على ماله ، ونتمنى له البركات التى تضاعف تراثه ، وتحفظ أبناءه من كل مكروه . ولماذا يضن الغنى بحق الفقير فى ماله وهو الذى قام على هذا المال فنماه ورعاه ، وتعهده حتى تضاعف واتخذ سبيله إلى جيب الغنى وخزائنه؟ ألسنا نحن الذين وضعوا مجهودهم تحت تصرف الأغنياء والوجهاء فهم فى ساعة الكوارث وعند الملمات يأمروننا فنطيع ، ويتسلطون علينا باسم الإنسانية فنلبى ؟ نحمل موتاهم على أعناقنا إلى مقرها الأخير فى حمارة القيظ ، وزمهرير البرد . ونبكى على هؤلاء السادة - أو نتباكى - حتى نعلن أننا وهم فى الكارثة سواء . ونصطف على أبواب السرادقات الأنيقة الفخمة فى ولائمهم . وعزائمهم لربط المطايا ، وإعداد الركائب للوافدين والمعزين . ثم نحن الذين نصب الماء على أيدى الآكلين للطعام الشهى وليس لنا منه نصيب . ونلقى بأنفسنا فى النار إذا أصاب مالهم مكروه لنحفظ عليهم المال والجاه رجاء أن ينالنا منه حظ قليل . وهكذا طال بذلنا للجهد ، ودفعنا للعرق والدم فى كل مناسبة تلبية لنداء الغنى الذى يستخدمنا فيه باسم الإنسانية والإسلام . ولكن الأغنياء لم يقيموا لنا وزنا ، ولم يعترفوا لنا بوجود : خلقوا فى قلوبنا البغض ، حتى صرنا نتمنى زوال النعمة التى فى أيديهم ، فلا ندفع السوء الذى يحيق بهم . فكيف نطالب بعد ذلك بإخماد النار التى تشتعل فى مالهم ، ودفع الغرق الذى يجتاح محاصيلهم ، وهم بحقنا يبخلون وبكلمات الشكر يضنون ؟

وراجعت ما سمعت على ما علمت ورأيت فى قرى مصر ، فوجدت الحق معهم ؛ وأدركتنى الحسرة على انتشار تلك الروح بين جماعات المسلمين . وتساءلت عن العلاج ، والتمسته فى النظم الاجتماعية الحديثة كلها فلم أجد لذلك من علاج إلا ما شرعه القرآن الكريم ، وما التزمه المسلمون الأول حين كانوا قادة ، ضربوا للناس المثل العليا فى الأخوة بين بنى الإنسان ، فى مشارق الأرض ومغاربها .

ليس من علاج إذاً إلا أن يخرج الغنى زكاة ماله فتؤخذ منه لترد على الفقير والمسكين ، فتقرب المسافات الشاسعة بين الطائفتين ؛ فى الريف نجد الخير كامنا فى القلوب ؛ ولكن بعضه يحتاج إلى توجيه وتحريض ، وقليل جداً أن يوجد هناك العناد والتبجح : وإن وجد فلا يوجد معه الإصرار . أو الاستمرار ، وهم أطوع الناس فى مواسم الخير للتأثر بالارشاد ، وتلمس ما ينجيهم من عذاب الآخرة ، ويرفع

مكتبتنا العربية

درجاتهم عند الله ، إذا لمسوا الاخلاص فى التوجيه ، وأدركوا الرغبة الحقة فى العمل على رضا مولاهم .

كانت هـذه الدعوة فى أول يوم من شهر رمضان المعظم عام ١٣٦٥ هـ ، فلما تحدثنا إلى الناس فى الزكاة وسمعوا قول الله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) ومرت على أسماعهم العظات فى الآيات (وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) و (كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين ، وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما) و (أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين) . وجدت القوم كأنهم يسمعون كلاما ما سمعوه ، وأعجبوا به إعجابا تمليديا مجاملة للخطيب والواعظ .

فلما رأيت منهم ذلك قلت لهم : هذا هو الكلام فى الزكاة ، وأما العمل فسنبدأ به من اليوم : ومن حسن الحظ أنكم فى موسم حصاد زرعكم ؛ والله تعالى يقول : (وآتوا حقه يوم حصاده) فماذا أنتم صانعون ؟ خبرونى بربكم عن الطريق الذى تريدون أن ترسموه لأنفسكم فى العبادة لتكونوا مؤمنين .

يجب أن نحدد موقفنا مع الله : فأما أن نكون مسلمين حقا فنؤمن بما جاء به رسول الله جميعه ؛ وإما أن نخرج أنفسنا من عداد المسلمين . فنرفض كل تلك التعاليم جملة ، ونكون بذلك صرحاء مع ربنا غير منافقين ولا خداعين . وأنا أعلن لكم هنا فى مسجد القرية وفى بيت الله ، أنكم إن لم تخرجوا زكاتكم فلا حاجة لله فى صلاتكم ، ولا صيامكم ، وأنكم حين تشهدون بأن لا إله إلا الله دون أن تطيعوه فأنكم كاذبون . والخطوات العملية يا قوم أن تأتوا جميعاً لتتسلموا منى زكاتى وزكاة أقاربى ثم بعد ذلك نريد أن نعلن عن أنفسنا أننا مسلمون كما أراد الله منا الإسلام . فلما رأى الناس الجد فى التنفيذ ، وصدق النية فى الوصول إلى الهدف المقصود ، أستمط فى أيديهم ، ووجدوا أن دعوة الحق إن قام أصحابها بتطبيقها على أنفسهم أولا انهارت المقاومة ، وضعف المبطلون . كان عجبا أن يكون شباب القرية من الموسرين أسرع الناس إلى الجهاد فى سبيل هذه الدعوة ، فانتشروا فى القرية جباة يتحملون الأذى فى سبيل الله . وضرب الحصار حول المتخلفين ، وأقيم للحساب سوق فى المسجد يعرض فيه أمر المدعين الذين قالوا : إننا أخرجنا حق الله من زمن بعيد .

مكتبتنا العربية

ومن أجل هذا كان الخير كل الخير أن تجمع الزكاة فى مخزن عام ، ويحصى الفقراء والمساكين فى القرية وخاصة المتعففين الذين لم يسألوا الناس فحسبوهم أغنياء .

قدر لأهل هذه القرية أن يجمعوا خمسين أردبا من القمح فى المخزن العام ونادى منادى الخير فى جنبات القرية : من يرى نفسه أهلا للزكاة فليحضر فى فجر يوم الجمعة أمام مخزن الزكاة ، وكان المحتاجون من الأسر التى أخنى عليها الدهر ، ومنعها كبرياؤها من أن تقف على باب مخلوق ، قد عرفوا أنهم إن حضروا أمام المخزن العام ، فأنه لا فضل لمكانن من كان على هؤلاء الأفراد . وليست هنا يد سفلى ولا يد عليا أمام الحق المقرر فى القرآن .

فتسلل المستحقون والمستحقات ، وخرجوا من كهوفهم مع الليل ليستقبلوا النهار هناك عند المخزن المحبوب . فلما امتد ضياء الفجر فى الأفق الشرقى ، وانتشرت أنواره لمع الندى على الوجوه الشاحبة ، والمناكب العارية ، والهياكل المتداعية كأنما خرجت من القبور أشباح موتى قد نساهم أهلوهم من الدعوات والرحمات .

وتسلم كل منهم حقه بالقسطاس ، وحصل على ما يكفيه بقية العام حتى يأتى الحصاد التالى .

ونما فى القرية روح جديد من الود الخالص ، والتعاون التام بين الغنى والفقير ، ووجد الحب فى كل قلب ، ووضح للبلاد المجاورة رخاء القرية ونعيمها ، فلم يعد يسمع الناس بتلك الحوادث التى تتسبب عن الفقر ، ومد الأمان والأمن رواقه فى قلوب القوم ، فعاهدوا أنفسهم على المواظبة فى إخراج الزكاة وأن يعلموا أبناءهم الخير الذى حصلوا عليه من آداء هذا الفرض كما شرع الله .

هذه قصة الدرس العملى فى الزكاة ، قد واظب عليه أهل هذه القرية المباركة إلى الآن : فإن شئت أن تسأل عن القرية فأقول لك أنها [حصة الغنيمى مركز قلين فؤادية] وإن شئت أن تعرف صاحب هذه الدعوة بين أهله فى الريف : فأقول لك : إنه كاتب هذه السطور .

مكتبتنا العربية

المعتمد بن عباد

لفضيلة الاستاذ محمد مليفة
المدرس بالأزهر

ملك غنت حوله دنيا الجمال فشدا معها ، وكان وتراً من أوتارها سحرته الترانيم فرجعها ألحانا عذابا هى وحى النعيم والهام الجمال .

ولد المعتمد بين أعطاف النعمة ، وعاش بين أحضان أبيه المعتضد ملك أشبيلية يجالس الشعراء ، وينادم الأدباء ، ويركض بين أفياء اللهو . ويغفو بين رنين المزاهر ويصحو على قراع الكؤوس ، ويمجن ما شاء له شبابه الغض ، حتى توج ملكا بعد أبيه ، فراح ينعم فى ظلال ملكه الوارف ، وابتسمت له الحياة وزها له ضحاها فلم يدع أمنية للشباب الدافق إلا عانقها ، ولا حلما من أحلام الهوى والشباب إلا نادمه . تدار عليه الراح فى مجلس رقت حواشيه ورقصت جوانبه ، فيرى ساقيه غلاما تسيل رقته ويفيض إشراقه فتهز الخمر شاعريته فيهتف :

لله ساق مهفهف غنج ... قد قام يسقى فجاء بالعجب
أهدى لنا من لطيف حكمته ... فى جامد الماء ذائب الذهب

وتمتد مجالس خمره تحت ضوء القمر فتزهو أعطافه وعواطفه ، وتتراقص حوله أفنان الرياض ، وتتلألأ النجوم ، فيلهمه كل ذلك صورة شعرية ساحرة إذ يقول :

ولقد شربت الراح يسطع نورها ... والليل قد مد الظلام رداء
حتى تبدى البدر فى جوزائه ... ملكا تناهى بهجة وبهاء
وترى الكواكب كالمواكب حوله ... رفعت ثرياها عليه لواء

وهكذا كانت حياة المعتمد كلها شعر فهو يصدر ويصور ، ويفتن فى الاصدار والتصوير عن قريحة شاعرة ، فهو لا يجالس غير الشعراء ، ولا يستوزر إلا المبرز منهم ، ولا ينادم إلا عباقرة الأدباء ، فابن زيدون وابن عمار من وزرائه ، وابن حمدين وابن عبد الصمد وابن اللبانه من ندمائه ، وقصوره أندية يختلف إليها كل

مكتبتنا العربية

من صفت قريحته ورق شعره ، ورحلاته للصيد ولغير الصيد ، لا يصحبه فيها غير شاعر ولو كان من أصحاب الحرف ، خرج يوما للصيد ومعه حاشية من الشعراء فانطلق بجواده فى وسط مزرعة تين فضرب شجرة برمحه فعلقت به تينة فالتفت وراءه فإذا ابن حاج الصباغ ، فقال له أجز : كأنها فوق العصا

فقال ابن حاج : هامة زنجىّ عصى

وكان يختبر بنفسه الشعراء قبل أن يستصفيهم ، وقد حدث ابن حمديس الصقلى أنه دخل عليه فى مجلسه فأمر بطاق ففتح فإذا بكير زجاج تلوح النار من بابيه وواقدهما يفتحهما تارة ويسدهما أخرى ، ثم أدام سد أحدهما ، فقال المعتمد لابن حمديس أجز :

أنظرهما فى الظلام قد نجما

فقال ابن حمديس : كما رنا فى الدجنة الأسد

فقال المعتمد : يفتح عينيه ثم يطبقها

فقال ابن حمديس : فعل امرىء فى جفونه رمد

فقال المعتمد : فابتزه الدهر نور واحدة

فقال ابن حمديس : وهل نجا من صروفه أحد

فأمر له المعتمد بجائزه ، وأضافه إلى حاشيته بعد أن امتحن قدرته على ارتجال الشعر ، وقد بلغ من تقديره للشعر وأهله أنه ركب النهر ومعه ابن عمار وزيره ، فنظر إلى صفحة الماء وقد جعدها النسيم ، فبدت لعينيه كأنها درع محكمة السرد فقال لابن عمار أجز :

صنع الريح من الماء زرد

ففكر ابن عمار وطال تفكيره فهبت جارية غسالة فقالت ، أى درع لقتال لو جمد ، فأعجب المعتمد بها وبسرعة خاطرها وتزوج بها وتلك هى اعتماد الشاعرة التى أنجبت له أولاده ، والتى اشتهرت بالرميكية . وكان لها أثر فى اضطغان قلب المعتمد على ابن عمار الذى هجاها بعد فقال فيها :

تخيرتها من نبات الهجان رميكيـــة ما تساوى عقالا
فجاءت بكل قصير العـــذار لئيم النجارين عمـــا وخالا

مكتبتنا العربية

ولم تطق اعتماد صبرا على هذا الهجاء ، فأوغرت صدر المعتمد وأغرته بقتل ابن عمار ، ففتك به .

فحياة المعتمد الأولى حياة كلها لهو صارخ وخمر وسمر .

أما حياته الثانية فكلها شقاء وبكاء ، بدأت منذ رأى المعتمد أن العزة الإسلامية تأبى عليه أن يدفع الجزية المفروضة عليه وعلى ملوك الأندلس جميعاً لملك الفرنجة ، فلما جاءه الجباة نكل بهم ومد يده يستنجد بيوسف بن تاشفين ملك المغرب فتقدم يوسف بجيشه الجرار وصد عدوان ملك الفرنجة على أشبيلية ، وعاد إلى المغرب ولكن فى النفس لهفة وبين الجوانح حسرات على الأندلس على نعيمها ومالها وجمالها الذى يقول فيه ابن خفاجة .

يا أهل أندلس لله دركمو ماء وظل وأنهـــار وأشجار
ما جنة الخلد إلا فى دياركمو ولو تخيرت هـذا كنت أختار
لاتحسبوا بعد ذا أن تدخلوا سقراً فليس تدخل بعـــد الجنة النار

وعز على يوسف أن يملك الأندلس ملوك لا يستطيعون حمايتها أو رد المغير عليها ، ومن ثم فلم يكد ينتهض ملك الفرنجة على أشبيلية ثانية حتى عاد يوسف لصده فانتصر عليه ، ثم أعلن خلع ملوك الأندلس جميعاً ، وما كان للمعتمد أن يذعن لهذا الخلع ، ويترك عرشه لبرابرة الصحراء ينعمون به ، بل وقف يحارب أطماع يوسف ويطارد أحلامه ، وقام على أبواب أشبيلية يصول فوق فرسه ويهتف :

أن يسلب القوم العـــدا ملكى وتسلمنى الجموع
فالقلب بين ضلوعه لم تسلم القلب الضلوع
أجلى تأخر لم يكن بهـــوای ذلى والخضوع
ما سرت قط إلى القتا ل وكان من أملى الرجوع

واشتد أوار الحرب ، وحصر بأشبيلية وطال حصاره حتى ألقى كثير من جنوده بأنفسهم إلى النهر فراراً من حصار يوسف ، وأخيراً أسر المعتمد ونفى إلى أغمات ، إلى صحراء المغرب ، ووقف ابن اللبانة شاعره فى حشد من الناس على ضفتى الوادى يكون ملكهم الأسير ، وقد خرج مكبلا بالقيود حيث هتفت شاعرية ابن اللبانة الباكية تقول :

مكتبتنا العربية

تبكى السماء بمزن رائح غاد على البهاليل من أبناء عباد
على الجبال التى هدت قواعدها وكانت الأرض فيهم ذات أوتاد
وكعبة كانت الآمال تخدمها فاليوم لا عاكف فيها ولا باد
ألق السلاح وخل المشرفى فقد أصبحت فى لهوات الضيغم العادى

ومخرت بهم السفن بين نواح الأندلسيين وبكائهم إلى المغرب ، إلى الصحراء إلى قرية ليس فيها شيء من سحر الجمال الذى كان ينعم به فى الأندلس تحت حراسة جند لا يرحمون ملكا تنكرت له الأيام ، وازورت عنه آمال الليالى ، وراحت بناته يغزلن للناس ، ويخدمن ليأكلن .

وكم آلمته ذكريات الماضى وأمره ونهيه وقيوده التى رست فيها الناس فقال :

قد كان لنعبان قيدك فى الورى فغدا عليك القيد كالثعبان
قلبى إلى الرحمن يشكو بثه ما خاب من يشكو إلى الرحمن

وأنه ليتفجع وقد طبقت أنباء أسره الآفاق ، وأنى له الفكاك من ذلك القيد الذى لا يلين عن عضه حتى ورمت فيه رجلاه ويذكر مع هذا سيفه وفتوحاته فيقول :

قد ضاق صدر المعالى إذ نعيت لها وقيل إن عليك القيد قد ضاقا
أنى غلبت وكنت الدهر ذا غلب للغالبين وللسباق سباقا

وهكذا لا يفتأ المعتمد فى منفاه يبكى ثقل القيود ويندب عز البنود وأنى يجدى البكاء أو ينفع التوجع إنه ينظر الى الطليق من الطير فيتمنى لو أصبح طليقا من قيوده ينعم بما ينعم به الناس ويمرح كما يمرح الطير .

ويرى قمرية تنوح على هديلها فوق الفن فتذكر من فقدهم فى الأندلس من أبنائه وأصحابه فثار الأسى فى نفسه فجاوب القمرية نوحها ورجع صداها فقال :

بكت أن رأت إلفين ضمهما وكر مساء وقد أخنى على ألفها الدهر
وناحت فباحت واستراحت بسرها وما نطقت حرفا يبوح به سر
بكت واحدا لم يشجها غير فقده وأبكى لآلاف عديدهم كثر

وهكذا كانت حياة المعتمد الثانية دموعا وبكاء وزفرات وأنات ، يصدرها شعرا داميا يذيب الأكباد ، حتى أسلم روحه لا بين صليل السيوف بل بين صليل القيود ، ودفن فى أغمات وبقيت مأساته تهيج الخواطر وتثير المشاعر ، ولم يعدم وفيا من شعرائه المخلصين يتسلل فى يوم عيد فيقف على قبره يرثيه ويبكيه وينادبه .

مكتبتنا العربية

أعلام الأزهر

السيد على الدرويش المصرى

المتوفى سنة (١٢٧٠ هـ - ١٨٥٣ م)

فضيلة الأستاذ محمد فاضل القفى

المدرس بكلية اللغة العربية

نشأته وحياته :

هو السيد على الدرويش بن حسن بن ابراهيم الأنكورى .

ولد ونشأ بالقاهرة فى غرة شهر المحرم سنة ١٢١١هـ ، ولما شب ألحق بالأزهر ، فتلقى علومه على جلة من شيوخه ، وكان منذ صباه ميالا إلى الأدب وفنونه ، فأقبل على كتبه يغذى ملكته بقراءتها ، وقلب فى كتب اللغة فعرف أسرارها ، وكان هواه إلى الهندسة والحساب أيضا فأجال فيهما نظره ، ثم أنه تفرغ للكتابة وقرض الشعر ، وحرر الرسائل ، واشتهر بصناعة المواليا والموشحات حتى أصبح شاعر المرحوم عباس الأول .

وكان غنيا بماله وعقاره عن التكسب بشعره ، معروفا بميله إلى اللهو والطرب ، غزير المدح لمن يحبه ، لاذع الهجاء لمن يبغضه ، ولعله امتاز بهذين عن الشعراء الأزهريين الذين لم يكونوا فى ذلك مسرفين ، كما كان حاضر البديهة ، وكانت وفاته فى السابع والعشرين من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين وألف من الهجرة .

شعره :

عصر الدرويش عصر صناعة وزخرف ، وكلف بالبديع ، على تفاوت الشعراء فى ذلك ، ولو أن الدرويش اقتصر فى شعره على اللفظ الذى تناوله المعاصرون له من الصناعة والمحسنات لكان من أجودهم شعرا ، إلا أنه أغرق فى البديع ، وكلف بالزخرف .

فمن جناسه الذى يستعمله فى شعره قوله :

أيام أفراح هى الحسن صدق اليمين بأنها يمن

مكتبتنا العربية

فالجناس بين اليمين واليمن وهو متكلف إلا أنه غير موغل فى الثقل .

ومن الطباق الذى يستعمله فى شعره قوله :

بيت جديد قديم المجد عن سلف بسعد أنجالهم قد شرف السكن

فقد طابق بين (جديد) و (قديم) ، وقوله :

فكم قالت لها الأخرى هلى وكم قالت لها الدنيا تأنى

فقد طابق بين الأخرى والدنيا ، ومن أنواع البديع التى يستعملها فى شعره مراعاة النظير كقوله :

لهم جامع من غير باب ، فكم عوت عليهم من المحراب فى الصبح جرذان

إذا سجدت حيطانه فهى ركع وتسمع تسبيح الحصا منه سقفان

وقد جمع سقف على سقفان والصحيح سقف وسقوف ، ومما أولع به من التورية فى شعره قوله فى مليح اسمه رضوان .

قد أكثر البعض فى إنكاره سفها يوم القيامة جنات ونيرانا

فأبطل الله فى الدنيا أدلتهم لما أراهم من الجنات رضوانا

فيحتمل أن يكون أراد (رضوان) خازن الجنة ، أو المليح المسمى ، رضوان ، أو الرضوان مصدر كالرضا من رضى ورضوان من الله أكبر .

وهو يغرى بالبديع أيضاً فى الموشحات و (أدوار) الغناء فتراه يلتزم الجناس فيها ، ويستعمل التورية ما استطاع ، كقوله .

بالفاتك الفتان ناسى ، ناسى ، أهواه

وخده النعمان كاسى ، كاسى ، آه ، واه

فقد أوقع الجناس بين ناسى اسم فاعل من نسى و (ناسى) بمعنى أهلى ، وأوقعه بين كاسى اسم فاعل من كسا ، و (كاسى) التى هى إناء الخمر مضافة إلى ياء المتكلم ، كما أوقعه بين أهواه ، فعلا بمعنى أحبه ، وآه وواه اسمى فعل بمعنى أتألم ، وفى ذلك من التكلف والتشدد ما فيه .

ولوعه بالتاريخ الشعرى :

وهو مفتون بالتاريخ الشعرى ، وما زال يستعمله فى شعره حتى عرف به ، ومهر فيه ، « حتى ما كانت تمر به حادثة إلا أرخها عفو الساعة » [1]

(١) أعيان البيان للسندوبى ص ٤٦ .

مكتبتنا العربية

فمن ذلك ما قاله يؤرخ به إنشاء قنطرة .

إنشاء ممدوح الملا من عدله الدنيا ملا
أعنى الوزير محمدا رب المحامد والولا
لقبوله قد أرخوا إنشاء قنطرة العلا

ومما قاله يمدح به المرحوم محمدا عليا ويؤرخ لامتحان المدارس .

أيجهد فى سوى العلم المعانى ومعنى الأنس إدراك المعانى ؟
كفانى أن رب العلم باق على الدنيا وهل باق كفانى ؟

فهذه أبيات حشد الشاعر فيها ما قدر عليه من أنواع البديع المشدود ، وأنواع الصنعة المتكلفة المستكرهة حتى لكأنها مقصده الأول ، وغرضه الأسمى ، فجاءت فجة مقفرة من جمال الشعر .

ومن شعره الذى فيه شىء من الطرافة وحسن السبك ما قاله من قصيدة يعتذر بها للشيخ البديرى .

بدر صفا بعد تكدير النوى فيه وجاد لى بعد أن زالت نوافيه
فروح الروح واغنم نور بهجتها بمفرد قد سما عمن يحاكيه

وقال مضمناً :

وغادة غار منى زوجها فعسى يريد قتلى وفى أحشائه ضرم
يا زوجها كف عن قتلى مسامحة بينى وبينك لو أنصفتنى رحم

وقال يتغزل فى قصيدة طويلة :

تعالى من أعار الغض لينا وأحرم من خباه العازلينا
بهنا العاشقون بطيب عيش فما أحلى عذاب العاشقينا
سعدنا بالتواصل بعد هجر وقد كنا بجفوته شقينا
فقل للصابرين على هواه دعوا العذال فيما يفترونا
فإنا فى هواك عبيد رق على حب وما كنا سبينا

وهذه أبيات تمثل غزل العلماء الجاف ، ولكن الدرويش لا يخلو أحياناً من شعر مقبول ، ونظم على طرف من الجمال والحسن ، ويظفر بذلك كلما تحرر من قيود التكلف ، وآثر السهولة والتطلق .

ومن ذلك قوله :

ألا محسب يلاقينى أطارحه ... هوى حبيب منيع الدار نازحه
رأيت فى الغصن شيئاً من رشاقته ... فكدت من فرط أشواقى أصافحه

ومن شعره العذب قوله :

لقد كان لى قلب تضمن لؤلؤاً ... من الشعر مسبوك النظام أنيقا
فلما حللتم فيه حاولت نقله ... فأخرجته من ناظرى عتيقا

* * *

وقد جمع تلميذه مصطفى سلامة النجارى شعره ونثره فى كتاب سماه « الأشعار بحميد الأشعار » وطبعه على مطبعة الحجر سنة ١٢٨٤ هـ . ورتب الديوان على ثلاثة أبواب الأول فى الصناعات مرتبة على السنين ، والثانى فى غير المصنع مرتباً على حروف الهجاء ، والثالث فى النثر والأدوار .

أما نثره فهو صورة من شعره فى التكلف والتعسف ، يلتزم فيه السجع حسن أو ساء ، « ولولا ما كانت تجره إليه الأسجاع من الحشو والخروج ، لعد من كتاب الطبقة الأولى فى منشىء ذلك العهد »[1] .

وقد تضمن نثره الباب الثالث من « الأشعار بحميد الأشعار » وله مقامات ورسائل فيها روعة ورصانة .

ومن مؤلفاته كتاب الدرج والدرك ، وهو كتاب وضعه فى مدح من اشتهر فى أيامه بكريم الصفات وجميل المزايا ، وذم ذوى الدنايا والمثالب ، على ماهداه ميله وأوحى إليه عقله . جعل الدرج للممدوحين ، والدرك للمذمومين . روى تلميذه مصطفى النجارى أن هذا الكتاب استعاره منه صديقه حافظ بك مصطفى ولم يرده .

وله كتاب آخر اسمه « تاريخ محاسن الميل لصور الخيل » . وهو كتاب وضعه تلبية لرغبة الخديو عباس الأول ، ذكر فيه محاسن الخيل ومساوئها ، وله رحلة لم تطبع ولم يتيسر الاطلاع عليها . وله سفينة الآداب ، استعارها منه صديقه على أغا الترجمان ولم يردها .

---

(١) أعيان البيان للسندوبى ص ٤٧ .

مكتبتنا العربية

مجالات فى الأدب :

كبرياء القلم

لفضيلة الاستاذ كامل محمد محمد عويضة

مدرس بالأزهر

الأقلام معادن منها الحر الخالص للصدق ، ومنها العبد الذى يسخر ويصرف فى شئون من يملك نواصيه ، ويقيد أقدامه ، ويذلله كما تذلل الدابة ، ويرسله إرسال السائمة ، وربما جلب حتفه بلعاب شباته وجوار زيوفه أو اندفاعات نزقاته .

والقلم حرفة وهواية ، وهو مع ذلك رسالة تقوم على المواهب ، وتنبع من أعماق النفس الصافية ، وعالم الروح المنطوى على مثابه ، لا ندرى من أمرها إلا الآثار التى تدل . . والمبدعات التى تشهد . ولله فى خلق الأقلام شئون ، وما يعزب عنه القلم الضال ، ولا صريف اليراع المهتدى . والأقلام منها التقى والفاجر ، ومنها الضاحك والباكى . ومنها القوى والضعيف ومنها الغنى والفقير ، ومنها المترفع والمسف ، ومنها المتعالى والمتطامن .

* * *

ولن تقلب آثار القرائح على اختلاف ألوانها وأزمانها وأوطانها : إلا وجدت نتاج الأقلام مقسما كما وزع الله المواهب على النفوس ، وكما أعطى الحظوظ .

وكل قلم ميسر لما براه الله له ، فلا عتاب ولا ملامة .

والأقلام الحرة تجوع فى سبيل فنها وإبداع نتاجها ، ولا تأكل بتسخير لعابها وتوزيعه على مطالب اللهى وشهوة النفس التى تلعب بها الأهواء ، وتتراقص بنوازعها الأغراض المسفة والمتع الزائلة ، واللهفة على الشهرة المجلوبة .

وناشىء الأقلام من أبنائنا يجد القدوة بين يديه ممن يشرفون على تفتيل غضارته الإنشائية . وما ينبغى لنا أن نمكن للعدوى السيئة من التفشى فى صفوف

مكتبتنا العربية

الطلاب . ولكن والأسف يقطر زفرات ويكاد - لولا الحياء - يسيل عبرات . . . كثيراً ما نجد فى حصب ما ينشر . ومسف ما يكتب ونازل ما يحبّر صحفا لا حظ لأقلامها من صدق الفكرة ولا سمو الغرض ولا الإمعان وراء الابداع الفنى والصوغ البيانى .

وإنما هو احتطاب للألفاظ وسوق للكلمات و (تسويد) لوجوه الصحائف بما يبرأ منه «الأدب الرفيع» والدين الصادق . ومرد هذا شهوة الشهرة وقلة المراقبة للنتاج . ونحن فى حاجة إلى أقلام لها كبرياؤها . حتى ترتفع بناشئتنا التى تعثرت فى كدر (المجلات) المتهافتة ، وأخص منها التى تنتسب إلى (الدين) ، وتستغل عواطف النراء ، ثم تطلق من مسايلها أساليب منهارة ، ومواد عفنة ، وتعابير هزيلة مكررة تذهب بنشاط المتق ، وتعفى على قوته ، وتخدر الفتى . فإذا عينه تدور من فرط الاجهاد بغير طائل وراء طحالب التعبير .

ولا أنكر أن أمثال هذه (المجلات) تولد فى أحضان الفقر وتنمو فى ظل الحاجة وتدرج على أكف تمدها لوجه الله لا تريد من نتاجها سمواً ولا من أسلوبها علواً ولا من عرضها تفننا .

ومن المؤسف — ونحن فى بلد اسلامى — أننا لا نجد من معارض الصحافة ولا حقول المؤلفات الشعبية الدينية إلا ما يخجل جبين الفن البلاغى ويسىء إلى الدين الذى يحبب إلى أهله القوة والمتانة ولا يرضى لهم الترهل والمخرقة والضعف .

وسبب ذلك ، أن الأقلام التى تصطنع الكتابة الدينية ، أغلبها فى أيد فاشلة ونفوس تتجر باسم الدين ولا تراه رسالة سامية يجب أن تنزه عن الرياء والاحتراف السوقى . والقلم الدينى فى حاجة إلى كبرياء وفى حاجة إلى أن يدلف إلى أعتاب الخلود ويلوذ بمراقى التجديد . ولا يكون ذلك إلا إذا غربلت مسفات المجلات وحيل بين الأقلام المتملقة واليراعات المتاجرة ، وبين التمويه باسم الدين والعيش على حسابه . وحسبى من الدعوة إلى القوة والتجديد ، أننى أرضى كبرياء قلم ما أهويته لريبة ولا حملته نحو حقول السفساف من الأدب ، ولا زيوف الطغام من الأحلاس الذين يعيشون كلا على الدين . وماربك بغافل عما يسطر المسفون . وتعالى الذى علم بالقلم ، وكرم من يصون كبرياءه .

مكتبتنا العربية

مناهج التفسير

حاجة المسلمين إلى تفسير أوضح

للضبرة الشيخ عبد المنعم النمر

دفعنى للكتابة فى هذا الوضوع حرج أشعر به دائماً حين يسألنى أحد المتعلمين تعليما مدنياً عن تفسير للقرآن يستطيع أن يقف منه على بعض أسرار الكتاب الكريم ومعانيه . فأستعرض أمامى التفاسير التى ورثناها عن العلماء السابقين لأختار له تفسيراً واضحا يشبع غلته ويرضى نزعته ويقرب إليه المعنى دون أن يمله أو يتعبه أو يصده عن متابعة القراءة فلا أجد وينتابنى حرج وخجل ! ! أى التفاسير أدفعه إليه .

إن التفاسير التى أمامنا قد وضعها فى عصور قديمة علماء فطاحل دارسون ومستوعبون لكل العلوم الشرعية والعربية وغيرها فجعلوا تفاسيرهم معرضاً لعلومهم التى يعرفونها ، وكلما وجدوا كلمة أو جملة تتصل بأية ناحية من نواحى العلوم التى يعرفونها استطردوا إليها ولو كانت الآية لا تحتاج فى فهمها إلى هذا الاستطراد ، وكلما وجدوا آية فى القرآن تتصل من قريب أو من بعيد بموضوع من موضوعات الخلاف فى التوحيد أو النحو أو البلاغة أو الفقه خاضوا بهذه الآية غمار الخلاف وتكلموا عن أصل الموضوع والخلاف الطارئ عليه وحجج الفريق الآخر والرد عليها حتى لتشعر وأنت تخوض هذا الخضم معهم أنك بعدت عن الشاطىء كثيراً شاطىء القرآن وأصبحت فى جو جديد جو الفقه أو التوحيد أو النحو أو ما شئت من العلوم .

وتجد لكل تفسير من التفاسير التى بأيدينا ميزة يتميز بها عن غيره ، وهذه الميزة التى يظهر بها التفسير راجعة إلى ما يمتاز به المفسر نفسه ، فإن كان المفسر تغلب عليه علوم اللغة ، وجدت تفسيره غاصاً بأبحاث لغوية ، وإن كان متبحراً فى علوم البلاغة ، وجدت لهذا أثره البارز فى تفسيره ، وإن كان فقيها وجدت

للفقه أثره الملموس الغالب على كل ما عداه فى تفسيره ، وإن كان عالما كونياً فلكياً انتهز فرصة الآيات التى تتكلم عن الكون وأفاض إفاضة لا يفهمها إلا أمثاله من العلماء الكونيين ، وبعض المفسرين يلجأ إلى نقل الاسرائيليات ويفسر بها كتاب الله وهى مدسوسة من علماء بنى اسرائيل تلقاها علماؤنا بحسن نية وفسروا بها كتاب الله ونسبوها غالباً إلى ابن عباس أو غيره من أجلة العلماء ، وبعضهم يحرص على نقل أحاديث كثيرة مختلفة فى القوة والضعف يريد أن يفسر الآية بها ، وأنت أمام هذه التفاسير كلها لا تظفر بتفسير حقيق للقرآن تطمئن إليه نفسك وينشرح له صدرك ، وكما قيل تظفر من كتب التفسير بكل شىء إلا التفسير ، هذا فوق أن بعض هذه التفاسير يقرر أشياء بعيدة عن روح الإسلام وعن أصوله كما فى قصة الغرانيق وقصة زينب بنت جحش مما اعتمد عليه المستشرقون فى مهاجمتهم للاسلام .

ونجد لهم أحيانا تفسيرات تافهة بعيدة كل البعد عن هدف القرآن وعظمته ، فتجد بعضهم مثلا يذكر عن قوله تعالى « وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن » أن من هذه الكلمات التى ابتلى بها ابراهيم قص الظفر وحلق العانة والختان ونتف الإبط ، مما تنزه القرآن عن التعرض لمثله فى هـــذا المقام ، بل تكبر الكتاب العاديين عن الخوض فيه .

وإذا كان كل كتاب من كتب التفسير ينفرد بالإفاضة فى ناحيـة من نواحى العلوم الخارجة عن لب التفسير مع عدم إغفاله العلوم الأخرى. فأننى لا أغالى إذا قلت إنها تكاد تكون خالية من البحث عن أهداف القرآن وأغراضه والروح العامة التى تشتاق إليها النفوس الظامئة . اللهم إلا بعض إشارات وعبارات يمكن الاعتماد عليها فى الفهم العام لمعانى القرآن .

* * *

وإننا لا نزال حتى الآن مغرمين بالسير على منوال السابقين من المفسرين ، فالأبحاث اللفظية والبلاغية والفقهية والكلامية ، هى شغلنا الشاغل كلما تعرضنا لتفسير القرآن ، والمفسر العظيم هو الذى يستطيع أن يحشد فى مقاله أو تفسيره ما قاله السابقون فى كتبهم من الأبحاث البعيدة عن روح القرآن ، أما أنه يتحرر

مكتبتنا العربية

قليلا من التقيد بهذه الأبحاث ، ويرمى إلى الكشف عن لب الآية ، ويربط بينها وبين الحياة وتياراتها دون أن يلتى بالا إلى القشور ، فذلك المفسر فى نظر الكثير لا يعرف شيئاً عن التفسير .

ودراستنا فى الأزهر الآن مقيدة كذلك بقيود السابقين ، ونظرتهم إلى دراسة القرآن ، فشغلنا الشاغل فى درس التفسير هو النحو والبلاغة والفقه وعلم الكلام ؛ فإذا ما انتهينا من التحدث عن هذه العلوم كنا قد انتهينا من فهم الآية ودراستها ، ولذلك تجد درس التفسير كأى درس من الدروس الأخرى ، لا يفترق كثيراً عن دروس الكيمياء والطبيعة فى جفافه وخلوه من الروح والعظة والهداية .

ولقد درجت على أن أسمى هذه الأبحاث التى أضطر إليها فى درس التفسير « تلبكا » فى تفسير القرآن « كتلبك » المعدة تماما ، إذ أنها تحول بيننا وبين هداية القرآن والاتعاظ به ، فتجد المفسرين مثلا حينما يتعرضون لتفسير قوله تعالى : « وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون » يهتمون كل الاهتمام بإعراب الآية من حيث عطف وفى خلقكم ثم عطف وما يبث ، والخلاف فى ذلك « وآيات » معربة بالرفع أو النصب الخ ، ويذكرون كلاما لا يفهمه كثير من العلماء !! ثم ينتقلون بعد ذلك إلى الآية الثانية . وهكذا دون أن يدلوا على مكان العظة والعبرة والعظمة فى خلق الناس وبث الدواب ، ودون أن يكشفوا عن آيات الله فى خلقه مما تخشع له القلوب ، وتخر له الجباه . وهكذا لا تجد ما يشفى غلتك أو يشبع نهمك فى فهم معانى القرآن ، بينما تجد أبحاثا تجلب الصداع وتصد عن الاطلاع .

ولم نجد من المحدثين من يسد هذا النقص بتفسير تام للقرآن ، يستطيع المتعلمون فى غير الأزهر أن يقرءوه ويفهموه ويجدوا فيه ضالتهم ، ويستطيع الأزهريون وغير الأزهريين أن يشموا منه رائحة الهداية فى القرآن وناحية العظة فيه .

وقد ترك لنا الإمام المغفور له الشيخ محمد عبده وتلميذه السيد رشيد رضا عليه رحمة الله نموذجاً طيبا فى تفسير القرآن ، وإن كان لم يتم إلا أنه على كل حال فتح جديد فى عالم التفسير ، يجد فيه المثقفون ضالتهم وغايتهم ، ويستطيع من يريد أن يخدم كتاب الله أن ينهج هذا المنهج الصالح ، ولقد قام المغفور له الإمام المراغى بدروس فى التفسير نهج فيها نهج إمامه وأستاذه الشيخ محمد عبده ، فكانت هى الأخرى على قلتها فتحاً جديداً فى الكشف عن معانى القرآن وتقريبها لأذهان الناس

مكتبتنا العربية

ومنذ سنوات عدة قام ثلاثة من كبار العلماء أصحاب الفضيلة الشيخ محمود شلتوت والشيخ عبدالوهاب خلاف والأستاذ عبد الوهاب حمودة بإلقاء محاضرات فى تفسير القرآن بدار الحكمة بمعاونة الحاج يعقوب بك عبد الوهاب وقد لقيت هذه المحاضرات نجاحا كبيراً واحتشد لها المثقفون على اختلاف ثقافاتهم حيث وجدوا فيها الغذاء الذى ينشدونه من القرآن الكريم لعقولهم وأرواحهم . ولم نجد حضرات المفسرين فى هذا يترسمون خطى المفسرين السابقين من العناية بالأبحاث اللفظية بل إنهم عنوا بالمعنى ، بالروح ، بالهدف ، بالعظة والعبرة . فكشفوا بذلك عن عظمة القرآن وعن سر خلوده .

وهذا النجاح والاقبال حتى من كبار علماء الأزهر على هذه المحاضرات ترينا إلى أى حد نحن محتاجون إلى تفسير كهذا التفسير الذى قرأناه فى المنار وسمعناه فى المحاضرات .

إننا نقرأ كثيراً أن الواجب يقضى بوضع تفسير للقرآن يترجم إلى اللغات ليعرف الأجانب منه عظمة القرآن وتشريعاته ومبادئه : وإننى أقول إن المسلمين العرب لفى أشد الحاجة إلى أن يقرءوا بالعربية تفسيراً يفهمون منه معانى القرآن ويقفون منه على عظمته وعظمة تشريعاته ومبادئه حتى إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا .

وإننا فى الأزهر لفى أشد الحاجة كذلك إلى توجيه طيب فى كيفية دراسة التفسير بحيث نجعله درساللهداية والعلم ، نفهم فيه القرآن بدل أن نردد فيه مانعرفه من علوم النحو والبلاغة والفقه . إذ أننا بهذا التوجيه السديد الجديد نفتح فتحاً جديداً فى عالم التفسير ونربى جيلا جديداً من العلماء يقوم علمه على اللب لا على القشور .

وإن فى الأزهر وخارج الأزهر من العلماء الأفذاذ من يستطيعونه لو تضامنوا وصح منهم العزم ـ أن يخدموا القرآن ويخدموا المسلمين ويخدموا أنفسهم ويخلدوا ذكرهم إذا وضعوا تفسيراً للقرآن يتم ما بدأه الإمام الشيخ محمد عبده وتلميذه السيد رشيد رضا ، ويحقق للنفوس الظامئة المتلهفة رغبتها فى التزود من كتاب الله والارتواء من معينه العذب الفرات .

فهل يفعلون ؟ ! إنا منتظرون ؟

مكتبتنا العربية

المسلمون والتصوير

للأستاذ أحمد محمد عيسى

ليسانس فى التاريخ - ودبلوم فى الآثار - وأمين مكتبة جامعة فؤاد الأول

عرضنا فيما سبق للكلام عن اليهودية والتصوير ، وذكرنا بعض ماجاء فى التوراة من آيات تتعلق بهذا الموضوع ، وتكلمنا عن أسباب منع التصوير فى الشريعة الموسوية ، ودوافع ذلك المنع ، واحتمال تأثر المسلمين بتلك الأفكار . ونتنقل بعد هذا إلى الكلام عما يأتى :

المسيحية والتصوير :

جاءت المسيحية ، ولقيت أول ماوجدت ألواناً من الاضطهاد من أتباع الديانة اليهودية من جانب ، ومن الدولة الرومانية الوثنية من جانب آخر . وعاشت المسيحية فى جحيم الاضطهاد سنوات ، ورأى المؤمنون بها أن رجال اليهود المكابرين وحكام الرومان الظالمين ، لن يغفروا لهم ثباتهم على تلك العقيدة . ولن يدعوا فرصة تمر دون تعذيبهم والقضاء عليهم ، غير أن إيمان المسيحيين الأول كان أقوى من مكر اليهود وبطش الحكام ، وقد هداهم إيمانهم إلى الهرب بعقيدتهم إلى المغاور والكهوف والسراديب ، حيث جعلوا منها أماكن للصلاة والعبادة ، كما اتخذوا لأنفسهم رموزاً خاصة يفهمون وحدهم مدلولاتها : فكان رسم السمكة يرمز ليسوع المسيح المخلص « ابن الله » ، وكانت الحمامة ترمز للروح القدس ، وكان رسم الراعى الذى يحمل الشاة الشاردة فوق منكبيه ، يرمز للمسيح الذى بعث ليخلص الناس وهكذا .

ومضت قرون وحل القرن الرابع الميلادى ، وخرجت الأفكار المسيحية من باطن الأرض إلى ظاهرها ، حين اعترف بها الأباطرة ديناً رسمياً للدولة الرومانية . ومن ثم انتشرت المسيحية فى كل مكان من بلاد الإمبراطورية الضخمة ، ورأى القائمون على أمر الدعوة المسيحية أن خير الوسائل التى تكفل للدين الجديد الثبات والاستقرار ، اتباع كثير من الأساليب والنظم التى خلقتها الإمبراطورية الوثنية دون أن يخشوا شيئاً من زيغ أو خروج على الدين . والذى حدث أن الكنيسة

مكتبتنا العربية

أفادت كثيراً من ذلك الاقتباس الذى لم يحمل فى طياته أى خطر بالنسبة إليها . غير أن الفن المسيحى أو الفنون التى نشأت لخدمة الكنيسة وأغراضها قد اختلفت بطبيعة الحال عن الفن الرومانى الوثنى ، حيث كانت أقرب إلى البساطة ، وأطوع لرغبات رجال الدين المسيحيين . وإن كنا لا نستطيع أن نتجاهل ما أفاده الفن المسيحى مما عاصره ، وما كان قبله من الفنون .

ولما كانت المسيحية قد استعانت منذ ظهورها بالصور لنشر العقيدة ونقلها عن طريق الرسوم الرمزية من مكان إلى آخر ، فقد ظلت على إيمانها بالفن ولزومه لشرح العقيدة ، واستخدامه فى تقريب معانى الإنجيل إلى أذهان الناس وأفهامهم ، وتوضيح الأحداث المسيحية الكبرى ، وحياة الرسل والقديسين باللوحات المصورة والتماثيل . وجدير بالذكر أنه لم يقم - حتى القرن الثامن الميلادى - أى اعتراض أو خوف من رجعة الوثنية أو نكسة المسيحية .

ولقائل أن يقول إن الاعتراض على الصور أو الخوف منها قد ظهر فى القرن الثامن الميلادى بدليل قيام حركة تحطيم الصور الدينية فى الامبراطورية الرومانية الشرقية .

والجواب على هذا أن تلك الحركة لا علاقة لها برجال الدين المسيحيين بل قام بها ودعا إليها الامبراطور نفسه لدوافع سياسية واقتصادية كان لها ما يبررها فى نظر الامبراطور حينذاك . مع أن تلك الحركة كانت قاصرة على اتباع الكنيسة الشرقية أو الكنيسة الأرثوذكسية . بينما ظلت الحال على ما هى عليه فى سائر أجزاء العالم المسيحى . وقد تخلف عن خدمة فن التصوير للمسيحية تراث ضخم رائع ليس الكلام عنه من موضوع هذا المقال .

الفرس والتصوير :

يرجع ماضى الفرس الفنى إلى ما يزيد على ثلاثين قرنا قبل الميلاد ، كما تدلنا على ذلك نتائج الحفريات التى قام بها الأثريون الغربيون هناك . وإذن فليس من السهل على شعب يرجع تراثه الفنى إلى ذلك الماضى السحيق ، أن يتحول عن طبيعته الفنية ، ولا أن يغمض عيونه عما يراه ماثلا أمامه فى كل مكان من روائع ما أنتجه الأمجاد السابقون .

مكتبتنا العربية

ولم تحل الأفكار الدينية التى سادت إيران فى عصورها التاريخية — دون مزاولة الفرس للفنون فى شتى أشكالها ، فالزردشتية كانت تأمر الناس بعمل الخير اقتداء باله الخير ومساعدة له على أن يهزم بفضل أعوانه — اله الشر . ويفهم من هذا أن تقيد الاله فى أعماله وأفعاله ، أمر تحض عليه الزردشتية ، والاقتداء به فيما يبتغى ويريد ، كمال مطلوب . والخلاصة أن الزردشتية لا تخاف تقليد الاله بل نرى أن هذا مما تنزع إليه كل نفس طيبة ، لأن الغرض الأول من ذلك هو الوصول للكمال لا المكابرة والعناد .

أما « المانوية » فقد استعانت على أداء رسالتها بالتصوير ، ذلك أن مانى نفسه — صاحب تلك العقيدة — كان مصورا ماهرا ، وقد زين كتبه التى نشرها بين أتباعه بالصور والرسوم وتقبل الفرس ذلك الجهد الفنى قبولا حسناً وإن لم يؤمن الكثيرون منهم بآراء مانى الدينية .

ثم جاء الإسلام إلى بلاد فارس فآمن به الفرس وتناولوا أصوله وأحكامه بعقولهم لا بقلوبهم فحسب . ويبدو أنهم كانوا أكثر تأملا للنصوص وأعمق فهما للحقيقة القائلة : « ان الدين صالح لكل زمان ومكان » . وعلى قدر ما كان الفتح العربى لبلاد فارس انتقالا بها من حيث نظام الحكم وأشخاص الحاكمين وطبيعة الدين ، كان إيمان الناس بالإسلام استجابة لنداء العقل ، لا خضوعا لقوة السيف ولا رهبة من بطش الحاكم . على أن الفرس احتفظوا بطابعهم المعيشى القديم ، ورعوا فنونهم بإخلاص حر متوارث ، وزاولوا تلك الفنون فى ظل الحكم الإسلامى بنفس التذوق الذى كانوا يزاولونها به قبل أن يحل الإسلام بينهم .

وفى ذلك العصر الإسلامى رسم الفرس بعض المواقف من حياة الرسول وأحداث التاريخ ، كما شرحوا كتب العلوم بالصور النباتية والحيوانية ، وزينوا الأثاث والأوانى ، ونقشوا البسط والثياب ، واتخذوا من الخزف والمعدن تحفا على صورة الطيور والأناسى ، دون أن يخطر بأذهانهم عمد لمخالفة الدين أو رغبة فى الخروج على تعاليمه . ولكن الفرس تحركوا فى إيمان عميق ، بأن الإسلام لا يكره الصور ولا يخشاها ، وأن تلك الرسوم لا تستطيع — مهما بلغت من روعة الفن — أن تميل بالنفوس عن جلال الوحدانية وسموها .

مكتبتنا العربية

دراسات فى القرآن

لفضيلة الاستاذ الشيخ محمود النواوى

تردد الحديث عن كليم الله موسى فى خمسة وعشرين سورة من القرآن ، سردتها جميعاً ثم بدأت أذكر مواضع الآيات من تلك السور مفسراً لها .

ونتحدث اليوم عما تفيده الآيات (٦٠) فما بعدها من سورة ، البقرة تذكر آية (٦٠) من سورة البقرة أن موسى طلب السقيا لقومه ومعناه أنهم عطشوا فى الصحراء ولا ماء . فسأل الله أن يسقيهم فأكرمهم الله بأن أخرج لهم الماء من الحجر . كما أكرمهم من قبل فجعل لهم طريقاً فى البحر يبسا .

قال الله سبحانه لموسى منبها له ولهم على ما وضع من أسرار فى هذه العصا التى أنقذته من سحر فرعون فالتقمت ما كانوا يأفكون ، وضربت البحر فانفرق فكان كل فرق كالطود العظيم ، قال له أضرب بعصاك الحجر فضربه فانفجرت منه اثنتا عشر عينا ، بعدد الاسباط الذى قسمهم موسى قسمة القائد الحكيم . وعلم كل أناس مشربهم بلا بغى ولا اعتداء .

بعد هذا تورد الآية (٦١) صورة من تمرد القوم فى شأن الطعام بعد أن ذكرت ما قبلها صورة من حفاوة الله بهم فى أمر الشراب ، فهؤلاء القوم قد أنعم الله سبحانه عليهم فى الصحراء المحرقة المجدبة ، فظلل عليهم الغمام وقاية ، وأنزل عليهم المن والسلوى طعاما شهيا ، وغذاء قويا مع ذلك الشراب من الحجر ، فكفروا نعمة الله وقالوا لن نصبر على طعام واحد ، وسألوه عنتا وشقاء شيئاً مما تنبته الأرض لا ما تنزل السماء ، فالتمسوا لأنفسهم الشقاء ، وطلبوا الأدنى بدلا من الأعلى .

فتحداهم الله سبحانه كما يقول ـ الأستاذ محمد عبيد ـ أن ينزلوا إلى محاربة سكان الأرض الموعودة ، ولكنهم امتنعوا جبنا كما هو شأنهم .

مكتبتنا العربية

وفى آيتى (٦٣ ، ٦٤) أن الله سبحانه أخذ عليهم العهد والميثاق بعد أن رفع فوقهم جبل الطور تخويفا لهم حتى يقبلوا التوراة . قالوا إن نبى الله موسى طلب من قومه لما رجع من مناجاة ربه ، ومعه التوراة ، أن يعملوا بها ، فأبوا إلا أن يروا الله ويكلمهم كما كلم موسى فأخذتهم الصاعقة كما ذكر فى آية سابقة ثم بعثهم الله . ثم عادوا إلى خلافهم فأمر الله سبحانه جبريل أن ينقل الجبل فيجعله فوق رءوسهم . عند ذلك خافوا وعاهدوا موسى على العمل والطاعة . ثم خالفوا بعد ذلك . ولولا فضل الله عليهم ورحمته لكانوا من الهالكين .

وذكرت آية (١٧١) من سورة الأعراف أن الله سبحانه نتق الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم « خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا مافيه لعلكم تتقون » ففى سورة الأعراف بعض تفصيل للرفع كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم وفى سورة البقرة بيان أنهم نقضوا العهد .

وأما آية (٥٦) مما هنا (البقرة) فهى تحدثنا أن جماعة من بنى إسرائيل اعتدوا فى السبت فمسخهم الله قردة وتذكر أن يهود الإسلام علموا ذلك وأن الله سبحانه جعل تلك العقوبة نكالا وعبرة لمن فى زمنهم ومن بعدهم وموعظة للمتقين ، والحادث مفصل بأكثر مما هنا فى سورة الأعراف (١٦٣ - ١٦٦) ففيها أن ذلك كان بالقرية التى كانت حاضرة البحر قريبة منه وأنهم اعتدوا لأن الله سبحانه ابتلاهم بجعل الحيتان تظهر لهم يوم يسبتون ، ولا تأتيهم يوم لا يسبتون وأن طائفة كانت تنهاهم وأخرى كانت تلوم التى تنهاهم لأن الله سيهلكهم أو يعذبهم عذابا شديدا وأن الله أنجى الناهية وعذب الظالمة وسكت القرآن عن اللائمة فاختلف الناس فيها وأن الله أيضا قال لهم وللمعتدين ، كونوا قردة خاسئين هذا ما فى الكتاب الكريم فإما تعيين القرية بأكثر من أنها قريبة من البحر فهى موضع ابتلاء بالحيتان . وأما الكلام فى أن الطائفة الناهية هلكت أو نجت فلا ثبوت له ومن عجب النظر وفضوله محاولة التأويل فى أمر المسخ بأنه مجاز عن الخسة أو غيرها كما ينقل الشيخ رشيد رحمه الله فى التفسير .

مكتبتنا العربية

والآيات من (٦٧ - ٧١) من سورة البقرة تقص علينا من أنباء بنى إسرائيل ما يصور بعض تنطعهم وإحفائهم فى السؤال ، وهى متصلة بما بعدها (١٢ - ٧٣) مترتبة عليهما ، متأخر مدلولها فى الزمن عنهما ، ولكن ذلك مسالك الذكر الحكيم للتشويق حتى يستقر فى النفس ما بعده ، ويقع منها موقع الماء من ذى الغلة .

تذكر أن موسى (ص) ينقل إلى قومه عن الله سبحانه أنه يأمرهم أن يذبحوا بقرة ، وأن ذلك لغرابته عندهم يجعل موسى عندهم كالمستهزى بهم ، فلا علاقة فى عقولهم بين قتل نفس يراد معرفة قاتلها ، وبقرة يؤمرون بذبحها ، والاستهزاء من صفات الجاهلين ، فاستعاذ موسى بالله أن يكون من الجاهلين .

فطلبوا من موسى أولا أن يعين لهم صفتها ، ما هى ، ففهم أن ذلك سؤال عن سنها فسأل ربه فأجاب بأنها لا فارض « مسنة » ولا بكر « صغيرة » . ولكنها عوان « نصف » بين ذلك . ثم سألوه ثانيا عن لونها فقال إنها صفراء شديدة الصفرة تسر الناظرين بهذا اللون المحبوب . وطلبوا ثالثا زيادة التمييز فى الصفة أسائمة هى أم عاملة . واعتذروا عن هذا الإسفاف بأن البقر تشابه وأن لهم أملا فى الاهتداء فقال لهم إن الله سبحانه يطلبها غير عاملة فهى ليست ذلولا تقلب الأرض للزراعة . ولا تسقى الأرض المهيأة لها ويريدها مسلمة ليس فيها لون يخالف لونها فقالوا الآن جئت بالبيان الحق فذبحوها وما كادوا يفعلون . ولو أنهم ذبحوا بقرة لكفتهم أيا كانوا ، ولكنهم شددوا فشدد عليهم ، وبهذه القصة سميت السورة الكريمة « سورة البقرة » ذلك فيما أفهم لأنها لم تذكر فى غيرها وفى « ٧٢ و ٧٣ » أنهم قتلوا نفسهم فاختلفوا فى القاتل وتدافعوا كل يدفع عن نفسه ويتهم غيره ولكن الله مبين للحق فلذلك قال اضربوا القتيل ببعض تلك البقرة وقوله « كذلك يحب الله الموتى » صريح فى أن الله أحياه أو كالصريح فيه ، فلا عبرة بتعسف الشيخ رشيد وتعقيده فى آيات الكتاب . والله الموفق للصواب .

مكتبتنا العربية

فى صحبة المكفوفين

بقلم فضيلة الأستاذ أحمد الشرباصى

المدرس بالأزهر الشريف

يخطىء بعض الناس حين يظن أن القرآن الكريم قد شوه صورة العمى وقبح منظر الأعمى ، لأنه أكثر من ذكر العمى والأعمى فى مواطن الذم والسوء ؛ وهذا ظن قد يساعده الشكل والمظهر ، ولكن الأمر يتبدل حين النظر الدقيق والبحث العميق ؛ وقد تتبعت الآيات الكريمة التى وردت فيها مادة « العمى » ثم بحثتها ، فلاحت لى فيها سمة غالبة ، هذه السمة هى أن القرآن لا يريد بمادة « العمى » فى أكثر استعمالاته كف البصر وزوال الرؤية من العين ، ولكنه يريد بها ضلال العقل وسفه التفكير وخطل الرأى ، ولنستعرض الآن طائفة من تلك الآيات لنتبين فيها ذلك .

يقول الحق تبارك وتعالى فى سورة البقرة واصفا شأن المنافقين : « صم بكم عمى فهم لا يرجعون » ، وهؤلاء المنافقون مبصرون حسا ، ولكن القرآن أراد أن بهم عمى عن الحق وضلالا عن الهدى ، فما أراد القرآن العمى الحسى ، بل أراد العمى المعنوى ، وهو شر ما يعاب به الإنسان . ويقول فى سورة الأنعام : « قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ » . ويقول فى سورة يونس : « أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون » والمراد به أيضا الضالون السفهاء الذين لا يستجيبون . ويقول فى سورة الإسراء : ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا » ، والمراد الأعمى عن الحجة المنصرف عن الدليل ولو كان له بصر زرقاء اليمامة . وفى سورة الحج يقول : « فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » ، والآية لا تحتاج إلى تعليق ، فهى فى الباب أوضح ما يكون . ويقول فى سورة النمل : « وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم » والمقصود مفهوم . ويقول فى سورة فصلت : « وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى » فالمقصود بالعمى هنا هو الضلال لا فقدان البصر ولذلك قوبل بالهدى .

مكتبتنا العربية

وفى نفس السورة يقول عن القرآن : « قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى » أى لا يفهمونه ولا يتأثرون به لبلادتهم وظلمة قلوبهم وعقولهم . وفى سورة محمد يقول عن المجرمين من الكافرين والمعاندين : « أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم » أى أضلهم عن الإيمان فلا يهتدون إلى سبيل الرشاد ، ولذلك عقب الآية السابقة بقوله : « أفلا يتدبرون القرآن أم على القلوب أقفالها » .

ويقول فى سورة فاطر : « وما يستوى الأعمى والبصير ، ولا الظلمات ولا النور ، ولا الظل ولا الحرور ، وما يستوى الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور » . قال المفسرون : هذه أمثال ضربها الله فى حق المؤمنين والكفار ، فقوله : الأعمى والبصير أى العالم والجاهل ؛ ولا الظلمات ولا النور أى الكفر والإيمان ؛ ولا الظل ولا الحرور أى الجنة والنار ؛ وما يستوى الأحياء ولا الأموات أى المؤمنون والكافرون ! . . .

من هذا نرى أن أغلب الاستعمالات التى وردت فى القرآن الكريم لمادة « العمى » أريد بها عمى القلب والعقل والروح ، لا عمى البصر .

فإذا أراد القرآن استعمال مادة « العمى » بمعناها اللغوى الأول وهو كف البصر ، لم يستعملها على وجه الذم والتقبيح ، بل يذكرها فى مواطن الرحمة أو التخفيف ، فهو مثلا يقول : « عبس وتولى ، أن جاءه الأعمى ، وما يدريك لعله يزكى ، أو يذكر فتنفعه الذكرى » فذكر المكفوف هنا باللفظ الصريح ، لا ليتندر عليه ولا ليسخر منه ولا ليستهزئ به ، وإنما لكى يذكر رسوله صلوات الله وسلامه عليه بأن هذا « الأعمى » كان فى حاجة إلى الرحمة والإقبال ، لا إلى الإعراض أو الإمهال .

والقرآن الكريم يقول فى آية أخرى : « ليس على الأعمى حرج » فذكر أيضاً كلمة « الأعمى » بمعناها الأصلى وهو كف البصر ، ولكن فى أى موطن ؟ . ليس فى موطن الذم والقدح والتجريح ، بل فى موطن الرحمة والتخفيف ! .. وإذن فالقرآن لا يسخر من الأعمى كما يظن الجهال ، ولا يذكره ذاما أو ناقدا ؛ وإذن فاستشهاد الكثيرين بالآيات التى تتضمن مادة « العمى » فى الدلالة على المكفوفين أو السخرية بهم ، استشهاد يدل على عمى فى العقل وبلادة فى الشعور . وقد التفت إلى هذا المعنى بعض العبقرة وذكروه فى كلامهم ، فقال إبراهيم التيمى

مكتبتنا العربية

« كفى بالمرء حسرة أن يفسح الله له فى بصره فى الدنيا ، وله جار أعمى ، فيأتى يوم القيامة أعمى ، وجاره بصيرا » . وقال معاوية بن أبى سفيان لعبد الله بن عباس : ما بالكم تصابون فى أبصاركم يا بنى هاشم ؟ (وكان ابن عباس قد كف بصره فى آخر حياته) فألقمه ابن عباس حجرا حين أجابه قائلا : كما تصابون فى بصائركم يا بنى أمية ! . وسمعت عفيرة بنت الوليد البصرية العابدة رجلا يقول : ما أشد العمى على من كان بصيرا . فقالت : يا عبد الله ، عمى القلب أشد من عمى العين فى الدنيا ، والله لوددت أن الله وهب لى كنه محبته ولم يبق منى جارحة إلا أخذها ! . . . وقال رجل للقاسم بن محمد : لقد سُلبتَ أحسن وجهك . قال : صدقت غير أنى مُنعت النظر إلى ما يلهى ، وعُوضت الفكرة فى العمل فيما يجدى ! . . .

والقاعدة التى نريد تثبيتها فى الأذهان ولو بالإلحاح فى الإعادة والتكرار هى أن كف البصر ليس بعيب موجب للاحتقار ، وليس بنقص يعوق صاحبه عن السبق والتبريز فى الحياة إذا هيئت له الوسائل والأسباب ، وكل ما يقال فيه هو أنه نقص جسمى لا يلام عليه صاحبه ولا يعاب ، وأحيانا يهش له صاحبه ويفرح به ، إذ يريحه من سيئات وييسر له حسنات ، ولعل أبا العلاء المعرى أشار إلى ذلك من طرف خفى حين قال : « أنا أحمد الله على العمى ، كما يحمده غيرى على البصر » .

وكفيف البصر إذا أوتى الموهبة وواتته الظروف قد يعلو غيره من المبصرين وقد يسودهم فى مواقف يقام لها كل ميزان : ومن أمثلة ذلك أن أبا العلاء المعرى الضرير دخل ذات يوم على المرتضى بلا قائد ، فعثر فى طريقه برجل ، وتعجل الرجل فقال ، من هذا الكلب ؟ . فأراد أبو العلاء أن يرد عليه سبه بأقذع منه ، ولكن فى أسلوب مطوى ومن طريق غير مباشر ، وفى الوقت نفسه يبين له أن هذا الضرير المشتوم أفضل فى علمه وحفظه من البصير الشاتم ، فأجابه أبو العلاء معرضاً به : الكلب يا هذا هو من لا يعرف للكلب سبعين اسما ، ومعنى هذا أن المعرى يعرف للكلب سبعين اسما ، وإلا لحق عليه باعترافه هو أنه كلب ، وهذه عبقرية لغوية مدهشة ، ومعناه أيضاً أن أبا العلاء يدرك أن شاتمه لا يعرف هذه السبعين فهو إذن الكلب ! . . ولما شاهد المرتضى ذلك قرب أبا العلاء وأدناه واختبره فوجده عالماً ، مشبعاً بالفطنة والذكاء ، فأقبل عليه وهو ضرير إقبالا شديدا بعد أن ترك المبصرين وراءه ظهريا ! . . .

مكتبتنا العربية

فكرتا العالمية والقومية
فى نظر الاسلام

للفضيل الأستاذ محمود فياض

مدرس التاريخ الاسلامى بكلية أصول الدين

لقد أظهر البحث المقارن فى علمى « السياسة والدستور » . أن الإسلام هو أول نظام عالمى سليم عرفته الإنسانية حتى اليوم ، وأن ما ظهر من فكر « عالمية » بعد سنة ٥٧٠ من ميلاد المسيح ، إنما استمد من النظم الإسلامية ، أليس الإسلام قد ألغى الفروق بين الأفراد فى الأمة ، ومتعهم بالحرية والأخوة والمساواة ؟ أوليس قد ألغى الحواجز والامتياز بين الشعوب ، وجعل الشعب فى الأمة الإنسانية فرداً . ومن مقتضيات الأخوة والقرابة ، المحبة والمودة ، وحسن المعاملة ، وضمان السلامة للجميع ، وتيسير الخير للجميع ، والتعاون فى سبيل صالحهم العام ، وهذا هو معنى التعارف الذى جعله الله حكمة من حكم إيجاده البشرية « وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا » فالتعارف والسلام هما أساس العلاقات بين الناس أفراداً كانوا أو شعوباً ، وكما يتفاوت الأفراد فى النشاط والكسب ، والقدرة على العمل ومبلغ النبل فى القصد من العمل ، كذلك تتفاوت الشعوب فى ذلك ، وهذا هو موضع تقدير الشرف ، ودرجة التكريم للفرد أو للشعب ، وفق القاعدة الكلية « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » أى أبعدكم عن الشرك الدينى والاجتماعى ، وأتقاكم للمضار والمفاسد ، وأكثركم دفعاً لها عن الأفراد والشعوب .

ونظراً لهذه النظرة الإسلامية إلى البشرية كان الإسلام ديناً عاماً للبشرية كلها ، لا خاصاً بشعب من شعوب الإنسانية ، واتجه فى دعوته إلى البشرية كلها . لا إلى الشعب العربى الذى بعث فيه رسول الإسلام محمد صلوات الله عليه ، ولهذا فهو ينادى البشرية فى القرآن الكريم بـ « يا أيها الناس » « يا بنى آدم » وغالباً ما تجد الحديث الذى يعقب هذا النداء فى القرآن الكريم شأناً عاماً للإنسانية ، لا خاصاً

مكتبتنا العربية

بتنظيمات يعمل بها الذين آمنوا . . وهذا أيضاً هو مغزى عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

قرر الإسلام هذا المعنى منذ ١٣٨٣ عاما (أى منذ بعث محمد رسولا إلى الناس كافة ، وهذا المعنى هو ما تحاول البشرية أن تصل إليه اليوم وعبثا تحاول كما حاولت فيما مضى ! !

حقيقة كانت المدنية اليونانية من عوامل إزالة الفوارق بين الشعوب . لأنها كانت خلاصة مدنيات لشعوب مختلفة ، وساعدت على قيام دويلات فى حوض البحر الأبيض المتوسط فى الشرق والغرب ، فجاز أن توصف بأنها كانت نواة لنظام عالمى يجمع أكثر من أبناء شعب واحد فى دائرة حضارة واحدة ، ولكنك إذا عرفت أن « أرسطو » . عندما تحدث عن الرقيق عرفه « بأن كل من كان غير يونانى فهو رقيق لليونانى . لأن اليونانى لا يمكن أن يسترق ولا يحل أن يستعبد وكل غير يونانى يجب أن يكون عبداً لليونانى ، أو من شأنه ذلك ، لأن عبوديته لليونانى تهذبه وترقيه ، وتنمى مواهبه » ! ! وإذن فالمدنية اليونانية كانت مدنية استعمارية ، تحتم الفروق بين البشر ، ولا تعترف بحقوق الإنسان لغير اليونانى ، ودعوى « ارسطو » هذه هى أساس النظريات الاستعمارية التى أخذت ألوانا مختلفة فى العصور الحديثة (استعمار . حماية انتداب . وصاية . مساعدة الخ) .

وحقيقة أيضاً أن الامبراطورية الرومانية القديمة كانت عاملا قضى على الحواجز السياسية بين الشعوب ، بتعميمها حق المواطنية الرومانية لأبناء الشعوب الخاضعة لسلطانها ، ابتغاء الامتزاج فى نظام عالمى واحد ، يقوم على التقليل من حدة الفوارق الجنسية والسياسية بين الشعوب سيما بعد أن انتشرت المسيحية فيها وحاول الدين ورجال السياسة جمع العالم كله فى دائرة روحية واحدة تظلها راية سياسية واحدة .

هذا . ولما جاء الإسلام باتجاهه إلى الإنسانية ، ودعى إلى وحدتها على أساس الأخوة والمحبة ، ورسم للبشرية منهجا دينيا واجتماعيا وسياسيا ، يخلصها من قيود

مكتبتنا العربية

الذل والعبودية ، ويحقق لها السلام ، ويضمن لها السعادة ، وكان بذلك أول تشريع أكرم الإنسانيـة ، وكان صاحب فضل ظاهر ، وأثر باهر ، فى رقيها وسعادتها وتوجيهها نحو المثل العليا . بقى أن يقول لى القارىء الكريم ، إذا كان الإسلام قد دعى إلى العالمية فما موقفه من القومية أو (الوطنية المحلية) ؟ وأبادر فأقول لك : إن الإسلام فى دعوته إلى العالمية لم يغفل القومية ولم يدع إلى إهدار الوطنية وهو هنا على عكس الشيوعية تماما ، وذلك أن الإسلام يدعو إلى العالميـة وفق منهج خاص يقول : إن بنى الإنسان إخوة وذوو أرحام ، وهم أحرار متساوون فى الحقوق والالتزامات ، ليس لفرد ولا لشعب أن يستعبد فرداً أو شعبا ، ثم يدعوهم إلى إقامة العلاقات بينهم ـ فردية وجماعية ـ على المحبـة والمودة والسلام ، والبعد عن الظلم والطغيان ، كما يدعوهم إلى التضامن الجماعى فى سبيل خير الجميع ، ولضمان تحقق ذلك كله يدعو البشرية إلى عبادة إله واحد هو خالقها ، والاحتكام إلى دستور واحد (القرآن) من صنع الخالق لا من صنع البشر .

ولم تقتلع الشعوب من عاداتها وتقاليدها ، إذا لم تتناقض مع مبادىء الإسلام الكلية ، بل نجده يقر العرف (وهو مجموعة العادات والتقاليد للشعب) ، ويحكمه فى كثير من الجزئيات ، ما دام متفقاً مع قواعد الإسلام الكلية . حتى قال الفقهاء : المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً . والإسلام إذ يصبح موجهاً للإنسانية ، ويصبح دستوره دستورها ، يصبح لدى الناس قوميتان ، قومية عالمية إنسانية تساوى عندئذ القومية الإسلامية ، وقومية خاصة هى الوطنية المحلية لكل شعب من الشعوب ، وفى إبان العصور الإمبراطورية الإسلامية .

عرف الشرقيون بصفة عامة فى العصور الإسلامية المختلفة حتى قبيل انهيار الخلافة العثمانية باسم المسلمين ، وعرفت بلادهم ببلاد المسلمين أو دار الإسلام ، وعرف المسلمون بلاد غيرهم بدار الحرب أو بلاد الكفار ، وتحدث الأوروبيون عن الشرقيين باسم المسلمين أو المحمديين ، وألغيت الحدود بين بلاد المسلمين ، وأصبحت أرض الإسلام موطناً عاما للمسلمين ، ومع هذا كان لكل شعب خصائصه

مكتبتنا العربية

ومميزاته ، وعاداته وتقاليده وعرفه ، وطرق معيشته ، وأسلوبه الخاص فى الحياة ، وكان لكل إقليم حكومته ونظامه واقتصاده ، والإسلام من وراء ذلك كله مرشد وموجه ودستور عام ، وهذا غير ما دعت إليه العالمية اليونانية ، والرومانية والشيوعية ، فهى تصر إصراراً على إلغاء القوميات ، وتوجب انمياعها فى القومية اليونانية أو الرومانية أو الروسية مثلا .

وألفت النظر إلى أن الإسلام عندما دعى إلى العالمية لم يحتم أن تكون للمسلمين فى شتى البقاع حكومة واحدة ، ولم يحتم أن تكون للإنسانية حكومة واحدة ، كما أنه لم يمنع قيام مثل هذه الحكومة لو كان فيها تحقيق الخير والسلام لبنى الإنسان ! فهو يرى ذلك شأنا من شئون البشرية تقدره حسب مصلحتها ، فإذا رأى المسلمون أو البشرية أن سعادتها وسلامتها وتحقيق رخائها والعدالة فيها تحققه حكومة عالمية مركزية واحدة ، فمن حقها إنشاء هذه الحكومة ، وإذا رأت مصلحتها فى حكومة عالمية اتحادية تشرف على حكومات شتى لقوميات وشعوب شتى ، تتفق هذه الحكومات فيما بينها على طاعة الحكومة الاتحادية (كحكومة الخلافة فى العصور الأولى) فلها إنشاء هذه الحكومة ، وإذا رأت مصلحتها فى حكومات مركزية مستقلة لكل شعب من شعوبها فلها ذلك ، لا يحتم الإسلام شكلا ولا لونا من الأشكال السياسية ولا يمنعه ، ويترك ذلك لتقدير الانسانية ، ولكن الأمر الذى يحتمه الاسلام هو أن يكون الحكم وفق الدستور الاسلامى ، وان تكون الأخوة والحرية والمساواة والتعاون والسلام هى أسس العلاقات بين الأفراد والجماعات والشعوب والحكومات ، وهذا من أهم مميزات العالمية الاسلامية عن غيرها ، عالميتنا لا تلغى القومية ولا تدعو إلى التسلط والطغيان الاستعمارى واستعباد الشعوب ، لأنها تقوم على دين مثالى يقرر الحرية والأخوة والمساواة للأفراد وللشعوب ، ويوجب المحبة والتعاون على خير الجميع . ويأمر أن تكون العدالة والسلام والبر والاحسان هى الروابط بين الأفراد والشعوب ، عالمية الاسلام هى سبيل السلام ، ولن تتحقق للإنسانية أحلامها وسعادتها إلا بها ؟

مكتبتنا العربية

«جهاد الهوى..»

لفضيلة الأستاذ على محمد حسن العمارى

المدرس بالأزهر

النفس الإنسانية مطبوعة ، على ضرائب من اللؤم ، ومتهيئة - دائما - لتقبل ما يوحى به الهوى ، وكل تشريع سماوى أو أرضى يجعل من أول أهدافه تطهير النفس من أهوائها ، وتنظيفها من نزعات الشر فيها ، وإذا كان فى بعض التشاريع الوضعية ما يساعد النفوس على اتجاهاتها الصغيرة ، فما نشك أن هذه تشاريع فاسدة مفسدة ، فإن المجتمع الصالح لا يتكون إلا بأفراد صالحين ، والفرد لا يكون صالحا حتى يكون العدل والانصاف ، وحب الخير للآخرين ، والرغبة فى إنهاض أمته ، ومساعداتها على الحياة الكريمة ، حتى تكون كل هذه أولى أهدافه ، وأسمى أغراضه .

وإذا سألتنى عن أمة يشيع فيها الفساد ، ويحالفها التأخر والانتكاس ، وتتقطع أواصر المحبة والإخلاص بين بنيها بعضهم مع بعض ، وبين شعبها وحكومتها ، وبين رؤسائها ومرءوسيها ، إذا سألتنى عن السر فى كل هذه المساوىء ، لم أتردد مطلقا أن أقول لك : أن هذه الأمة يسود فيها الحكم بالهوى ، والميل مع الأغراض الشخصية ، والخضوع للنوازع الدنيا فى نفوسها ، وبذلك تندفع هذه الأمة إلى التأخر ، فالفناء ، بمقدار ما تسود فيها أهواؤها ، وتتحكم فى بنيها شهوات نفوسهم ، ومنذ أربعة عشر قرنا أنذرنا الصادق المصدوق بهذا الذى نحن من تفشيه بيننا ، فقد ورد أن امرأة من بنى مخزوم سرقت ، وهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يقيم عليها الحد ، ولكن قريشا أهمهم أمرها ، وخافوا أن تقطع يدها ، وهى كريمة قومها ، وسيدة من سيدات قريش العظيمات ، فقالوا من يكلم رسول الله فيها ، فقال قائل : ومن يجترىء عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ، فكلمه أسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ أتشفع فى حد من حدود الله عز وجل ، ثم قام فخطب الناس ، ثم قال : إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم

مكتبتنا العربية

الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها .

إن هذه قصة يسيرة صغيرة ، ولكن دلالتها عظيمة الشأن ، كبيرة الخطر ، فالمخزومية سرقت شيئاً قد يؤثر فى حياة فرد ، فكيف يكون الحال لو أن الأيدى القذرة امتدت إلى ما يؤثر فى حياة الأمة ، ثم ترك الشريف لشرفه ، فإذا كان ضعيفاً وسرق ما لعله فى حاجة إليه رحبت به القيود والسجون ، لا شك أن مثل هذا السلوك خطير جداً على حياة الأمم ، لأنه يولد الأحقاد والضغائن فى النفوس ، ولأنه يسهل لمن يستطيع أن يعرض أمته لأخطر الشرور والأحداث .

والراصد لأحوالنا الاجتماعية ، يحزنه أشد الحزن ما يجسده فيها من تغلب الأهواء ، وسيطرتها على كل شأن من الشئون ، وليس الحكم بالهوى ، فيما يخالف القانون ، هو المظهر الوحيد لسيطرة الهوى وسلطانه ، بل هناك فى صغائر الأمور وكبارها أهواء مطاعة ، وشهوات متبعة ، وربما بدا لبعض السذج أن اتباع الهوى فى بعض الأمور له ما يبرره ، ولكن ذلك وسوسة الشيطان ، وخداع النفوس ، نأخذ مثلا الامتحانات ـ ونحن فى موسمها ـ فنرى بعض القائمين على أمرها يخضعون فى كثير من الأحايين لأهوائهم ، فلهذا قريبه ، ولذلك ابن صديقه ، والثالث مُوصى على طالب أو تلميذ ، ولا بأس عندهم أن ينال واحد من هؤلاء أكثر من حقه ، ولكن لو كنا ننظر إلى الأمور نظرة جادة لرأينا أن الامتحان قضاء ، وأنه كما لا يجوز للقاضى أن يخضع لهوى نفسه ، فكذلك لا يحق للمدرس أن يتعدى العدل والحق ، فكل محاباة لضعيف إنما هى ظلم لقوى ، وليس أضر على الناشىء من أن يشعر أنه يصعد على يد غيره ، فإن ذلك يعوده الاستهانة بالعمل ، والفسق فى الحياة ، وكان يقال : إذا رأيتم خلة شر رائعة من رجل فاحذروه ، وإن كان عند الناس رجل صدق ، فإن لها عنده أخوات ، وإذا رأيتم خلة غير رائعة من رجل فلا تقطعوا عنه أياسكم ، وإن كان عند الناس رجل سوء ، فإن لها عنده أخوات .

فإذا انتقلنا إلى مسلك الرجل مع أبنائه ، أو الأخ مع أخوته ، أو الصديق مع أصدقائه ، رأينا الهوى متغلبا فى كثير من الأحايين ، ووجدنا الأمر كما يقول الشاعر :

مكتبتنا العربية

فلست براد عيب ذى الود كله ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدى المساويا

ولقد حدثوا أن رجلا ممن يأكلون العيش بأخلاقهم ، كان يسير مع بعض الأمراء على نهر يمر ببلدة من البلدان فقال الأمير ما أنفع هذا النهر لأهل هذا المصر فقال صاحبه : اجل أيها الأمير ، والله أنهم يستعذبون ماءه ، وتفيض مياههم إليه ويتعلم صبيانهم فيه العوم ، وتأتيهم تجارتهم وطعامهم فيه ، فلما إن كان بعد ذلك ساير هنا هذا الرجل أمير آخر ، وكان عدواً للأمير الاول ، فقال : ما أضر هذا النهر بأهل هذا المصر ؛ فقال صاحبه وهو الذى امتدح النهر بالأمس - أجل أيها الأمير ، تنز منه دورهم ، ويغرق فيه صبيانهم !

وليس الهوى الذى يدفع النفس إلى الغواية والشر ، بأقل خطرا من هذا الهوى الذى يدفعها إلى أن تجانب العدل والانصاف حين تحكم ، أو حين تعامل الآخرين فإن الهوى لا يأتى بخير أبدا ، وهو غلاب ، فالإنسان فى حاجة ماسة إلى إرادة قوية تعصمه من الزلل ، وتحول بينه وبين الخضوع لما تمليه عليه نفسه الأمارة بالسوء ، ولذلك يقول البوصيرى :

والنفس كالطفل أن تهمله شب على حب الرضاع . وإن تفطمه ينفطم
فاحذر هواها ، وحاذر أن توليه أن الهوى ما تولى يصم أو يصم

ويقول العارفون من الأولين : جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم ، ما أشد فطام الكبير ، بل كانوا يقولون قاتلوا أهواءكم أشد مما تقاتلون عدوكم وقيل لعمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه : أى الجهاد أفضل ؟ قال : جهادك هواك .

وجماع ذلك كله قول النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد رجع من بعض غزواته : رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، يريد مجاهدة النفس وشهواتها فإن الشجاع الباسل قد يتغلب على أقرانه ، ولكنه يضعف أمام رغبات نفسه ، وقد يرد الخميس العرمرم ، ولكنه لا يستطيع أن يرد هوى من أهواء نفسه ، ومن الصريح فى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب .

مكتبتنا العربية

في القصة المصرية

للأستاذ أحمد عباس صالح

فن القصة :

تحتل القصة مركز الصدارة الآن فى الآداب العالمية ، فهى ضرب من الفن يمتاز عن الفنون الأخرى بالشمول . إذ بينما تختنق المسرحية فى « المنظر » أو « الحوار » نجد أن الحركة وامتداد الحوادث وتغير الامكنة لا تتوقف فى القصة بل تمضى مضيا طبيعيا يطابق واقع الحياة . وعلى العكس يقف فن التصوير والنحت عاجزاً فى حيزه الضيق .

وفى الشعر لا تكاد القصيدة تفى بأغراضها الفنية إلا فى مجال محدود حيث العناية باللفظ والموسيقى والقافية تقف بالمرصاد لتمنع القصيدة عن المضى فى متابعة الحياة متابعة واقعية .

ومع أن الرواية قديمة قدم الانسان ذاته ، إلا أن الشكل الفنى المصطلح عليه الآن ، من حيث الوحدة والتتابع والحبكة الخ . . لم يظهر إلا فى القرن الثامن عشر . وعلى هذا ففن القصة الحديث مبتوت الصلة بالأساطير والحكايات والملاحم والسير والرحلات التى عرفت قبل هذا التاريخ . كما أن الفرق كبير بين المسرحية (Play) وبين الرواية (Novel) فالأولى يشترط فيها أن تمثل على المسرح [1] ويكون « الحوار » فيها عصب الموضوع بينما الثانية لا تمثل على المسرح ولا تتقيد بالحوار ، وتستطيع أن تتنقل حيث تشاء ولها أن تطيل الوقوف عند حادثة ما أو أن تكتفى بالعرض السريع .

ولقد ظلت الرواية (Novel) تتطور فى الشكل (Form) على أيدى كبار كتابها حتى أخذت شكلها الذى نعرفه الآن .

---

(١) كتبت كثير من المسرحيات فى العصر الحديث للقراءة فقط .

مكتبتنا العربية

وللحرية التى تتمتع بها فى الأداء ظهرت طرق متعددة لكتابتها فهناك اليوميات والخطابات والاعترافات الخ . . ولكنها جميعا محتم عليها أن تكون ذات وحدة .

وقد انقسم هذا الفن بعد فترة من التطور إلى ثلاثة أقسام : الأول وهو القصة الطويلة (Novel) وميدانها فسيح ، إذ تستطيع أن تعرض لحياة شخص ما منذ نشأته مثل قصة (أوليفر تويست) للكاتب الانجليزى تشارلز ديكنز أو لحياة جيل من الناس مثل رواية (الحرب والسلم) للكاتب الروسى تولستوى .

والثانى وهو القصة القصيرة (Short story) وقد بدأت فى شكل حكايات قصيرة (Tales) على يدى بوكاشيو الإيطالى ، ثم تلقاها إدجار آلن بو الأمريكى ونزل بها ميدان الصحافة . ومن ثم انتشرت فى أوربا وفى ربوع العالم .

وتختلف الأقصوصة عن القصة فى أنها غالبا تعنى بحادثة واحدة أو جانب واحد وتدور حول فكرة واحدة ، وتمتاز بالتركيز والعرض السريع . وهى التى تطلع علينا بها الصحف اليومية والأسبوعية من حين لآخر .

والنوع الثالث وهو أحدث هذه الأنواع جميعا إذ يقف بين القصة والأقصوصة ويسمى (Novelet) وهو أطول من الأقصوصة وأقصر من القصة ، ابتدعها الكاتب الروسى تشيكوف ، وتبعه الكاتب الانجليزى المعاصر سومرست موم وأصبحت شائعة الآن فى الآداب جميعا .

وتمتاز بأنها لا تمر مروراً سريعاً على الحياة التى تعرضها ، مثلما تفعل الأقصوصة كما أنها لا تطنب اطناب القصة الطويلة ، والواقع أنها نبعت من القصة القصيرة ، ففيها تجد الخط (Line) الواحد الذى قلما يتسع ، ونجد هذا واضحا فى قصة (رجل بجهول) [1] لتشيكوف ، ثم أنها تتبع جانبا معينا من حياة شخص ما ولا تتعدى إلى حياة الآخرين إلا بإيجاز .

---

(١) ترجمت هذه القصة إلى اللغة العربية دار الكتاب المصرى .

مكتبتنا العربية

فهرس

المجلد الثانى والعشرين

(لسنة ١٣٧٠ هـ — ١٩٥١ م)

الموضـــوع	بقـــلم	صفحة
	(أ)	
آراء العرب	فضيلة الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى	٥٤٣، ٦٥٨
آراء فى اعجاز القرآن الكريم ...	« « محمد عبد المنعم خفاجى	١٦٧
ابن سنان ومذهب الصرفة	« « على محمد العمارى	٣٤٥
ابن سينا ومشكلات العصر الحاضر	الدكتور محمد يوسف موسى	٥٠٢، ٥٩٢، ٧٠٨، ٨٠١
ابن حزم	فضيلة الأستاذ على محمد العمارى	٨٥٨
أبو حامد بهاء الدين السبكى	« « عبد الله مصطفى المراغى	٥٠٧
أبو العيناء الضرير	« « محمـــود النواوى	٥٢٠، ٦٢٢
أثر الصيام فى تقويم الشخصية	صاحب العزة مدير المجـــلة	٧٧٦
احتفال الأزهر بذكرى الهجرة ...	... ...	١٢
« « بعيـد الميـلاد الملكى	... ...	٣٨٥
الاحتفال بذكرى عبد القادر الحسينى	فضيلة الأستاذ الكبير مدير الأزهر	٦٨٤
احتفال جمعية المحافظة على القرآن الكريم	« « « « «	٦٧٩
احتفال ليـلة نصف شعبان	« « « وكيل الأزهر	٧٦٩
إحيـاء ذكرى الملك فؤاد	« « « « «	٦٧٥
الأساطير عند مختلف الشعوب ...	حضرة « حمزة محمد الشيخ	١٦٠
أسباب العزة	فضيلة « محمد عبد التواب	٤٢٠
أسباب الفتنة فى عهد عثمان	حضرة « عبد المنعم محمد الشيخ	٤٥٣
الأستاذ الأكبر الجديد	صاحب العزة مدير المجـــلة	•
الإسلام أصل حضارة العالم	فضيلة الأستاذ محمود محمد المدنى	٧٤٤

الموضـــوع	بقـــلم	صفحة
الإسلام والاشتراكية	حضرة ، سعيد زايد	٦٥، ٨٢٦، ٩٢١
الإسلام الحق	فضيلة ، عبدالحليم عبدالرازق	٦٦٢
الإسلام فى مدغشقر	حضرة ، عمر طلعت زهران	٥٥٥
الإسلام يحقق السلام	حضرة ، محمود فياض	٣٢٨
أسلحة القتال عند المسلمين	حضرة ، هاشم محمد ابراهيم	٤٧٩، ٥٦٥
أسلوب التمثيل فى القرآن	فضيلة ، عز الدين اسماعيل	٩١
أسلوب الجدل فى القرآن	، ، ،	١٨٤
الأفضل بن بدر الجمالى	حضرة ، عبد المنعم محمد الشيخ	٥٧، ١٧٦
إلى أى طريق نحن مسوقون	فضيلة الأستاذ محمود محمد المدنى	٤٤٦
إمام المفسرين ابن جرير الطبرى ...	، ، محمود النواوى	٤٥٩
الأمير المتصوف	حضرة ، عمر طلعت زهران	٩٠٥
إنى صائم	، ، كامل عجلان	٨٣٢
أهل النار يختصمون	، ، على حسن العمارى	٥٠
أول القرآن نزولا وآخره	، ، فكرى يس	٢٩٩
الإيمان بالله	، ، ابراهيم أبو الخشب	٥٢٦
أى مجتمع نعيش فيه	، ، محمود محمد المدنى	٥٣٦
أيهما البردة	، ، منصور رجب	٥٤٨
(ب)		
بركة المسلم حياً وميتاً	، ، طه الساكت	٤٩٥
البريد فى الإسلام	، ، هاشم محمد ابراهيم	٣٦٦
بشرية النبى	، ، ابراهيم أبو الخشب	١٣٩
بهاء الدين السبكى	، ، عبدالله مصطفى المراغى	٨١٧
بيان من فضيلة الأستاذ الأكبر ...	... ...	٧٠٨
(ت)		
تاج الدين السبكى	فضيلة الأستاذ عبد الله المراغى	٣٠٤
التأريخ	، ، فكرى يس	٢٣

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مكتبتنا العربية

الموضـــوع	بقـــلم	صفحة
تاريخ الرجال	فضيلة الأستاذ ابراهيم أبو الخشب	٩١٨
تحية شرعية	« « عبد الجواد رمضان	٦
تسمية الأسماء بغير أسمائها	« « بدر المتولى عبد الباسط	٦٣٨
تعدد الزوجات	حضرة الأستاذ ابراهيم عمار	٣٦٣
تعريف الحكم	« « سعيد زايد	٥٠٢،٣٣٤
التفسير ــ فاتحة الكتاب	فضيلة الأستاذ حامد محيسن	٨٨٣،٧٧٩
التفسير	« « محمد محمد المدنى	٦٩١
تفسير القرآن	« « عبد المنعم النمر	٥٨٣،٤٨٦، ٦٩٧
تقاريظ	... ...	١٩٠
تقى الدين السبكى	« « عبد الله مصطفى المراغى	١٣٦
تهنئة شعرية	« « السباعى الشناوى	٧
(ث)		
ثقافة الأديب	فضيلة الأستاذ عبد الحميد المسلوت	١٤٩
(ج)		
جراحات قلم	فضيلة الأستاذ كامل عجلان	١٦٣
جماعة التبشير الإسلامى	« « عبد الله شوقى الأسد	٢٨٣
جهاد الهوى	« « على حسن العمارى	٩٥٦
(ح)		
الحج	الدكتور محمد يوسف موسى	١٣٢
الحج من الناحية الفلسفية	« « « «	٣٣
حسن قويدر الخليلى	فضيلة الأستاذ محمد كامل الفقى	٤٣٤
حرف بثمانين ألف	« « أحمد الشرباصى	٤٦٧
حكم الله فى المسلم يقاتل المسلم	فتـــوى	٦٢٨
حمزة فتح الله	فضلة الأستاذ محمد كامل الفقى	٢٣٩

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مكتبتنا العربية

الموضـــوع	بقـــلم	صفحة
حول عروج الجسم الى السماء	حضرة الأستاذ أحمد ترجانى	٢٥٣
الحيـاة الأخرى	« « عمر طلعت زهران	٦٥٠، ٨٤٨
(خ)		
خداع الحياة	فضيلة الأستاذ إبراهيم أبو الخشب	٤٢٦
الخلافة بعد فتح الأتراك لمصر	حضرة الأستاذ هاشم محمد ابراهيم	٢٧٢
الخلافة العباسية فى القاهرة	« « « « «	١٨٠
الخير باق فى الناس	فضيلة « محمد عبد التواب	٦٠١
(د)		
درس عملى فى الزكاة	« « إبراهيم سقوط	٩٢٤
الدروس الدينية	« « الكبير وكيل الأزهر	٨٦٥
دعاء مستجاب	فضيلة الأستاذ حسن جاد	٤٦
دعائم الدعوة إلى الحق	« « حامد عونى	٦١٧
دعوة الإسلام إلى المساواة	« « السيد شريف	٧٤٩
دفاع عن التعصب	« « محمد محمد المدنى	١٩٥
(ذ)		
ذكرى المولد الشريف ـ موشحة ...	فضيلة الأستاذ عبد الجواد رمضان	٢١٥
(ر)		
الربا داء البشرية	« « بدر المتولى عبد الباسط	٧٩٧
رثاء وتقاريظ	... ...	٩٥
رسالة الأزهر	الشيخ أحمد صقر	٨٧
رسالة شيخ الأزهر	فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر	١ ـ د ٢٨٩
الرسـول الأعظم	« « محمد عبد المنعم خفاجى	٢٦٦
رضا الناس	« « على حسن العمارى	١٤٢
رمضان بين الماضى والحاضر	« « محمد خليفة	٨٤٤
الرهبانية والديرية والتصوف	حضرة « عبد المنعم محمد الشيخ	٧٥٩، ٩١٤

مكتبتنا العربية

الموضـــوع	بقـــلم	صفحة
(ز)		
زواج حضرة صاحب الجلالة الملك	... ...	٦٧٣
(س)		
السهروردى المقتول	حضرة الأستاذ عمر طلعت زهران	٢٤٨،٣٢٩
سوف أعود إلى الأرض	فضيلة الأستاذ محمد اسماعيل الشلبى	٣٧٣
سوق السعاة	» » كامل عجلان ...	٧٣٦
سيدى ابراهيم الدسوقى	» » محمود النواوى ...	٢٢٦
(ش)		
الشباب وكيف نعده	» » أبو الوفا المراغى	٤٢٣
شرك العقيدة وشرك العمل	» » محمد محمد المدنى ...	٤٠١
شعاع من فجر الإسلام	» » محمد خليفة ...	٥٣٣
الشعر	حضرة الأستاذ ابراهيم عمار ...	١٧٣
شعراء الأزهر	فضيلة الأستاذ عبد الجواد رمضان	٣١٢
الشعر المسرحى	حضرة الأستاذ حمزة محمد الشيخ	٤٧٣
شواهد البلاغة	فضيلة الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى	٨٠
(ص)		
صفحة من المجد	» » محمد خليفة	٧٥٤
(ض)		
ضبط النفس	فضيلة الأستاذ محمد عبد التواب	٣٦٠
ضيق الصدر	» » على رفاعى	٩٠٢
(ع)		
عجالات فى الأدب	فضيله الأستاذ كامل عجلان	٢٨١،٤٧٦ ٥٤٠
عدى بن الرقاع	» » عبد الجواد رمضان	٨١٤
عظة الهجرة	» » المنشاوى عبود الخولى	٧٦
العظمة والخلود	فضيلة الأستاذ ابراهيم أبو الخشب	٨٢٩

الموضـــوع	بقـــلم	صفحة
العقل والنقل والذوق	حضرة الأستاذ عمر طلعت زهران	١٥٥،٦٢
العلاقة بين الإسلام والنصرانية ...	» » سالم أحمد الرشيدى	١٢٧،٦٦
العلم بأسباب نزول القرآن	فضيلة الأستاذ فكرى يس	٤٠٥
العلم والعمل	» » محمود النواوى	٣٢٠
على أبو النصر المنفلوطى	» » محمد كامل الفقى	٦٣١
على الدرويش المصرى	» » » » »	٩٣٣
على هامش الأخبار	» » أبو الوفا المراغى	٣٥١
على هامش المولد والهجرة	» » محمود جميلة	٢٦٢، ٣٢٤، ٥١٦، ٦١٣
عهد المدنية	سماحة الأستاذ « السيد »	٤١٤
عيد الدستور	فضيلة الأستاذ طه محمد الساكت	٧٠٥
(ف)		
فاجعة الشرق فى مهاتما الغرب ...	حضرة الأستاذ حمزة محمد الشيخ	٢٧٧
الفقه السياسى عند المسلمين	حضرة الأستاذ محمود فياض	٤٤٠، ٥١٠، ٦٤٤، ٧٢٣، ٨٠٥
فكرتا العالمية والقومية	» » » »	٩٥٢
فلسفة التصوف	حضرة الأستاذ عمر طلعت زهران	٤٤٨
فهم فى آية	فضيلة الأستاذ محمد محمد المدنى	٤٩١
فى سبيل الله والأزهر	الدكتور محمد يوسف موسى	٣٩٩
فى صحبة المكفوفين	فضيلة الأستاذ أحمد الشرباصى	٧٣٩، ٨٢١، ٩٤٩
فى القصة المصرية	حضرة » أحمد عباس صالح	٩٥٩
فى مجلس القرآن	فضيلة » السيد شريف	٦٥٥
فى النقد الأدبى	الشيخ أحمد صقر	٥٧١
(ق)		
القرآن كتاب جامع شامل	فضيلة الأستاذ فكرى يسن	١١٦
القرآن الكريم واللغة	» » عبد الجواد رمضان	٥٩٦

الموضـــوع	بقـــلم	صفحة
القرآن وعقيدة البعث	» » محمد محمد المدنى	٥٨٨
القرآن وقواعد النحو	» » » » »	١٩٩
القصة بين الذاتية والموضوعية	حضرة » حمزة محمد الشيخ	٣٦٩
(ك)		
كبرياء القلم	فضيلة » كامل عجلان	٩٣٧
كلمات	الدكتور محمد يوسف موسى	٣٠٧
كلمتان	» » » »	٢١٠
كيف تتقارب الشعوب	فضيلة الأستاذ أبو الوفا المراغى	٢٢٢
كيف نقرأ الشعر	حضرة » حمزه محمد الشيخ	٥٦٨
كيف ندرس الأدب	الشيخ أحمد صقر	٢٨٥
كيف ندرس الأدب	فضيلة الأستاذ عبد الجواد رمضان	٤٠٩
كيف ينهض المسلمون	» » على رفاعى	٦٤١
(ل)		
لا يستوى الخبيث والطيب	» » محمود جميلة	٥٤
لغويات	» » محمد النجار	١٢١، ٢١٨، ٤١٥، ٧١٨، ٨٣٥، ٨٩٨، ١٧، ١٠٤، ١٩٣، ٢٨٩، ٣٩٠، ٤٨١، ٥٧٧، ٦٨٧، ٨٨٠
ليس من هنا نبدأ	صاحب العزة مدير المجلة	
(م)		
المبشرون بالإسلام	فضيلة الأستاذ ابراهيم أبو الخشب	٣١٧
متاعب الرسول	» » » »	٢٣٢
مجـــدنا فى ديننا	» » محمود جميلة	٤٣٠
مجلة الأزهر فى عامها الثانى والعشرين	صاحب العزة مدير المجلة	٣
مذهب الإمام مالك	فضيلة الأستاذ عبد الجواد رمضان	٨٩٣
المسلمون والتصوير	فضيلة الأستاذ أحمد محمد عيسى	٦٠٥، ٧٣٠، ٩٤٣

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مكتبتنا العربية

الموضـــوع	بقـــلم	صفحة
المسلم والقرآن	الدكتور محمد يوسف موسى	٨٨٩
مشكلات المدنية الحديثة	الأستاذ سعد الدين موسى	٣٧٩
مصر والسودان	» عبد المنعم محمد الشيخ	٢٥٧، ٣٥٤
مصطفى عبد الرازق	» عبد الجواد رمضان	٧١٣
المعتمد بن عباد	» محمد خليفة	٩٢٩
منابع التصوف الإسلامى	» نور الدين شريبة	٨٤
من أدب الإسلام	» محمود المدنى	٨٦٢
من أهداف الاستغفار	» أحمد الشرباصى	٥٢٩
مناهج التفسير	» عبد المنعم النمر	٩٣٩
المنتفعون بهدى القرآن	» محمد محمد المدنى	٢٨، ١١١
من توجيهات الإسلام	» محمود النواوى	٤١
من طرائف القرآن الحكيم	» عبد الغنى الراجحى	٩٠٩
من مآسى الحياة	حضرة الأستاذ ابراهيم عمار	٦٧٠
من نوادر المخطوطات	فضيلة الأستاذ أبو الوفا المراغى	٥٣٨، ٨٤١
من وحى بدر	» أحمد حسن كحيل	٧١
المهاجرون والأنصار	» ابراهيم أبو الخشب	٣٨
موسى الكليم	» محمود النواوى	٨١١، ٩٤٦
موقف الإسلام من الفقراء	» السيد شريف	٨٥٤
مولد النور	» على رفاعى	٢٣٥
ميلاد محمد	» محمود جميلة	١٤٦
(ن)		
نزول القرآن	» فكرى يسن	٢٠٣
النفاق الاجتماعى	» ابراهيم أبو الخشب	٦١٠
النقد الفنى لمشروع ترتيب القرآن ...	الدكتور محمد عبد الله دراز	٧٨٤
(و)		
واجب مصر نحو القرآن الكريم ...	فضيلة الأستاذ بدر المتولى عبد الباسط	٤٩٨
واقعة الجمل	حضرة الأستاذ عبد المنعم محمد الشيخ	٥٦٠
الواقعية الحديثة	» أحمد عباس صالح	٧٦٣
وسائل النصر	فضيلة » المنشاوى عبود الخولى	٤٦٣